روايات مصرية للجيب

العدد السادس

كوكتيل ٢٠٠٠

ثقافة الغد .. لشباب اليوم

المندوب

وقصص أخرى

Looloo
www.dvd4arab.com

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

د. نبيل فاروق

- مع بدء العـــد التنـــازلى ، نحو القـــرن الحادى والعشرين ..
- مع التطور السريع للعلوم والفنون والآداب ..
- مع ضرورة أن تصبح المعرفة حتمية كالماء والهواء ..
- مع كل هذا جاءت كوكتيـــل ٢٠٠٠ ، بمثابة باب إلى المعرفة ...
- إلى الحضـــارة ..
- إنها ثقافة الغد .. لشباب اليـوم

كوكتيل ٢٠٠٠

عملية نشل

(قصة قصيرة)

لم يدر لماذا قفز إلى تلك الحافلة المزدحمة ، فى ذلك الوقت من اليوم ، الذى تتخم فيه وسائل المواصلات عادة ، بالعائدين من أعمالهم ، والمرهقين والمنهكين من نهار شاق ، على الرغم من أن جيبه كان يمتلىء بحافظة كبيرة ، مكدسة بأوراق النقد ، مما يجعله قادرا على استئجار سيارة سياحية خاصة ، تقله إلى منزله ، فى ذلك الحى الشعبى الشهير ، الذى قضى فيه عمره كله ..

ربما هو حكم العادة ..

بالتأكيد هو كذلك ..

لقد كان يشعر بنشوة الظفر ، التى تلازمه عادة ، كلما نجح فى نشل حافظة متخمة كهذه ، من إحدى المناطق الراقية ، التى اعتاد مزاولة النشل فيها فى الآونة الأخيرة ، ولكنه لم يكد يلمح الحافلة المزدحمة ، حتى دفعته غريزته القديمة إلى القفز داخلها ، وكأنما هو قدره ..

نعم .. هو قدره حتما ..

جالت هذه الفكرة فى راسه بشدة ، عندما وقع بصره على تلك الحسناء الفاتنة ، ذات الشعر الأشقر والعينين الزرقاوين ، التى انحشرت وسط الركاب ، وقد بدا الضيق والتأفف فى ملامحها ، كأنما هى لم تعتد ذلك الزحام ابدا ..

وشعر بقلبه يخفق بين ضلوعه ، لأول مرة فى عمره ..

لقد قضى عمره كله فى النشل ، حتى انه لم يجد من قبل لحظة واحدة للحب ..

ولقد هبط هذا الحب على قلبه كالصاعقة ..

ودون أن يدرى ، وجد نفسه يشق طريقه وسط الزحام ، حتى وصل إليها وهو يلهث ، وقلبه يخفق بمزيد من القوة ، وروحه تهفو إليها ، ولم يكد يملأ انفه برائحة عطرها الرقيق ، حتى ادارت عينيها الجميلتين إليه ..

والتقت الأعين ..

وجف لعابه من شدة وجده ، ولم يجد امامه سوى ان يبتسم لها ..

ولقد استقبلت هى ابتسامته بابتسامة حائرة ، ثم لم تلبث ان اشاحت عنه بوجهها ، وكأنما تتحاشى تلك النيران فى نظراته ..

وبكل لهفته ، همس :

ــ اهى اول مرة ؟

ادارت عينيها إليه فى حيرة ، فابتسم مستطردا :

ــ اعنى بالنسبة للحافلة والزحام .

ابتسمت فى ارتباك ، وهى تغمغم :

ــ نعم .. إنها اول مرة .

صمتت بعد قولها ، ثم لم تلبث ان استطردت ، وكأنما ترغب فى أن يشاركها شخص ما مشكلتها :

ــ لقد تعطلت سيارتى ، ولم اجد سيارة من سيارات الأجرة ، فى طريقها إلى حيث اقيم ، ولما كنت مرتبطة بموعد هام مع خطيبى ، فلم يكن امامى سوى ان استقل الحافلة ، على الرغم من ازدحامها .

لم يفهم من كل هذا سوى امر واحد .

انها مخطوبة ..

وتحولت لهفته كلها إلى مزيج من الغيظ والحنق ؛ لانها من نصيب غيره ..

وامتلأت نفسه بالغضب .

ياللخسارة !!..

لم يخفق قلبه إلا لفتاة مخطوبة ..

ياللغيظ !..

وفجاة دفعه غضبه إلى البحث عن وجه آخر للظفر ، فاقترب منها اكثر ، وعبثت اصابعه المدربة بقفل حقيبتها ، وهو يسالها فى براءة :

ـ واين تقيمين ؟

اجابته فى بساطة :

ـ قريبا من هنا .

نجح فى فتح حقيبتها ، والتقط كيس نقودها ، ودسه فى جيبه ، وابتسم تلك الابتسامة الظافرة ، وهو يقول :

ـ إنها إجابة مبهمة .

ابتسمت ابتسامة واسعة ، وهى تقول :

ـ لا بأس بها ، فى مثل هذه الظروف .

لاذ كلاهما بالصمت لحظات ، ثم ابتسمت هى ابتسامة هادئة ، وقالت :

ـ سأنزل هنا .

تابعها ببصره وهى تدفع جسدها وسط الأجساد ، لتبلغ باب الحافلة ، ثم تقفز منها فى مهارة ، تتنافى مع كونها اول مرة تفعل فيها هذا ، وراودته فجاة فكرة انها مخادعة ، وانها على الرغم من جمالها وحسنها ، مجرد فتاة متوسطة الحال ، اعتادت ركوب الحافلة فى رواحها وغدوها ، وراهن نفسه على ان كيس نقودها لن يحوى اكثر من الجنيهات الخمسة و ..

وفجاة تجمد بصره ، وخفق قلبه فى شدة ، واندفع يحاول شق طريقه بين ركاب الحافلة المزدحمة ، ليلحق بها ..

ولكن هيهات ..

لقد انطلقت الحافلة مبتعدة ..

وضاعت الفرصة ..

وبكل مرارة راح يتطلع ، عبر فجوة فى الزحام ، إلى تلك الفاتنة ، والحافلة تبتعد وتبتعد ..

ورأى حسناء الحافلة الشقراء تبتسم فى سخرية ، وهى تفتح حقيبتها ، وتعيد إليها كيس نقودها ، بالإضافة إلى تلك الحافظة المتخمة باوراق النقد ، التى كانت تحتل جيبه هو منذ قليل ..

نعم .. إنه قدره ..

قدره الا يقع إلا فى حب واحدة مثلها ..

نشالة ..

اختبر معلوماتك

فى إطار اختبارنا الدائم والمستمر للثقافة ، واستمرارا لأسلوب التخصص والتخصيص لنوعيات الأسئلة ، واختبار المعلومات ، فإننا نمنحك هذه المرة مجموعة من الأسئلة ذات الطابع الجغرافى ، وكل المطلوب منك هو ان تفتح الأطلس ، وتبحث ، أو .. تختبر معلوماتك ..

١ – (كلاروس) .. مدينة صغيرة فى :

□ النرويج . □ الاتحاد السوفيتى .
□ البرازيل .

٢ – (جبل حماطة) ، هو واحد من الجبال المعروفة ، فى دولة :

□ جمهورية مصر العربية . □ الجمهورية العراقية .
□ المملكة الاردنية .

٣ – جزر (هاينان) ، مجموعة من الجزر تتبع قارة :

□ آسيا . □ امريكا الجنوبية .
□ أستراليا .

٤ – تقع مدينة (توكومان) فى دولة :

□ الكونغو . □ الأرجنتين .
□ مالاواى .

٥ – (ستافنجر) ، مدينة من مدن :

□ الاتحاد السوفيتى . □ سويسرا .
□ النرويج .

٦ – (عسلوج) ، قرية صغيرة ، من قرى :

□ المملكة العربية السعودية . □ فلسطين .
□ جمهورية اليمن الشعبية .

٧ – (بورت اوجوستا) ، من اشهر مدن :

□ استراليا . □ البرازيل .
□ السويد .

٨ – (نيامى) مدينة صغيرة ، تقع فى :

□ واشنطن . □ داهومى .
□ النيجر .

٩ – (فولوجرا) ، من المدن الهامة فى :

□ الاتحاد السوفيتى . □ إيطاليا .
□ البرتغال .

١٠ – (جبل طويق) ، مرتفع شهير ، يقع فى :

□ المملكة المغربية .
□ المملكة العربية السعودية . □ سلطنة عمان .

١١ـ (بنسـاكولا) ، مدينة من مدن :

☐ اسبانيا . ☐ البرازيل .
☐ الولايات المتحدة الأمريكية .

١٢ـ تقع (دورانجو) فى :

☐ المكسيك . ☐ اورجواى .
☐ جنوب افريقيا .

١٣ـ (مرتفعات السورث) ، اسم لسلسلة مرتفعات فى قارة :

☐ استراليا . ☐ انتاركتيكا .
☐ آسـيا .

١٤ـ تقع (بورت فرانكى) فى :

☐ الأرجنتين . ☐ السـودان .
☐ الكونغو .

١٥ـ مدينة (أوريكا) ، من المدن المتوسطة الحجم ، فى قارة :

☐ امريكا الشمالية . ☐ اوربا .
☐ آسـيا .

١٦ـ تقع مدينة (اكلاڤيل) فى :

☐ سويسرا . ☐ السـويد .
☐ كنـدا .

١٧ـ (نيالا) ، واحدة من مدن :

☐ السـنغال . ☐ السـودان .
☐ غانـا .

١٨ـ تقع (لاڤرتن) فى قارة :

☐ اوربا . ☐ افريقيـا .
☐ استراليا .

١٩ـ (بحر الملح) ، اسم لبحيرة صغيرة ، فى :

☐ جمهورية الصين الشعبية .
☐ الجمهورية العراقية . ☐ المملكة المغربية .

٢٠ـ (هضبة تادميت) ، هضبة معروفة فى :

☐ الجمهورية الجزائرية .
☐ لبنـان . ☐ داهومى .

والآن هل استعنت بالأطلس ، أم اكتفيت بذاكرتك ومعلوماتك ؟..

دع الجواب سرا ، فما زال التحدى ساريا ؟ وما زلنا نطرح سؤالنا التقليدى :

هل انت مثقف ؟!

روايات مصرية للجيب

أرزاق

رواية اجتماعية طويلة

من قلب الليل يأتى النهار..
ومن قلب الظلم تأتى الرحمة..
ومن المحال أن نأمل دوام الحال..

ملخص ما سبق نشره

وصل (البنهاوى) إلى تلك القرية، من قرى الغربية فقيرًا معدمًا، إلا أنه لم يلبث أن صار ــ بكفاحه ــ واحدًا من أثرى أثرياء القرية، وراح يسعى لمنح أبناءه كل صور القوة، من الثروة والجاه والسلطة، وبلغت فرحته ذروتها، عندما التحق ابنه الأكبر (حسين) بالكلية الحربية، وأقنعه (حسين) بضرورة الحصول على لقب (باشا)، مقابل مبلغ كبير، ولكن المأمور والعمدة أوقعا (حسين) ووالده فى فخ، دفع البوليس السياسى إلى إلقاء القبض عليهما، لولا قيام الثورة، التى بدّلت الأمور كثيرًا، وتصوّر أهل القرية أن (حسين) ووالده من رجال الثورة، مما قفز بأسرة (البنهاوى) إلى القمة، فى نفس الوقت الذى كاد فيه (مفيد)، الابن الأصغر لـ (البنهاوى) يسقط فى فخ آخر، أعدّه له العمدة والمأمور، مستغلين علاقته البريئة بـ (مديحة)، ابنة عم (اسماعيل)، العامل البسيط فى أرض (البنهاوى)، ولكن شهادة (اسماعيل) تبرئ (مفيد)، وتعود المياه إلى مجاريها، ثم تحدث المفاجأة، ويرتبط (حسين) بالضباط الأحرار فعليًا، ويلحقه البكباشى (رفعت كسّاب) بجهاز أمنى جديد، تعدّه الثورة للعمل، ويلتقى (حسين) فى هذا التنظيم الجديد بالصاغ (ابراهيم مكى)، ضابط البوليس السياسى، الذى ألقى القبض عليه وعلى والده قديمًا، وتبدأ بينهما حرب باردة، ولكن مفاجأة قانون الإصلاح الزراعى تحطّم قلب الأب، فيسقط صريعًا بين أبنائه، ويكتشف الجميع أنه قد وهب أرضه كلها لـ (حسين)، على أن ينفق على أخوته وأخواته، ويثور (عمر)، زوج الابنة الكبرى (نعيمة)، ويهدّد برفع الأمر للقضاء، فى حين يصاب الابن الأوسط (حافظ) بانهيار نفسى حاد، بعد وفاة والده، ويلتقى (حسين) بالأميرة (عايدة)، من أميرات ما قبل الثورة، وتتوطد علاقته بها، وعندما تلتقى به فى منزله الجديد، الذى منحه إياه (رفعت كساب)، يفاجأ الاثنان بزائر لم يتوقعه أحدهما..

بالصاغ (إبراهيم مكّى)..

٢٣ ــ عينا ثعلب ..

كان (إبراهيم مكى) هو آخر شخص يتوقع او يتمنى (حسين) رؤيته ، وخاصة فى مثل هذه الظروف ، حتى انه بقى يحدق طويلا فى عينى (إبراهيم) ، الشبيهتين بعينى ثعلب ماكر ، قبل ان يقطع (إبراهيم) حبل الصمت ، قائلا فى هدوء خبيث :

ــ الن تدعونى للدخول ؟

تراجع (حسين) مفسحا الطريق له ، وهو يغمغم مسلوب الإرادة :

ــ بالطبع .. تفضل .

خطا (إبراهيم) داخل المنزل فى بطء ، وراح يدير عينيه فى المكان ، قبل ان يقول بابتسامة غامضة ، لم يرتح لها قلب (حسين) ابدا :

ــ شقة رائعة .. انت حسن الحظ بحق .

ساله (حسين) بصوت مختنق :

ــ كيف علمت بأمر الشقة ؟

اتسعت ابتسامة (إبراهيم) ، وهو يقول :

ــ يا له من سؤال !.. إننى انا اخترتها لك .

هتف (حسين) فى ذهول :

ــ انت ؟

قال (إبراهيم) فى هدوء ، وهو يواصل تأمل الشقة :

ــ بالطبع .. لقد طلب منى (رفعت) بك ان ابحث عن شقة لك ، حتى تقيم هنا فى (القاهرة) ، من قبل حتى ان تطلب انت منه ذلك ، ولما كان ذلك الأرمنى ، صاحب الشقة ، رجلا متزمتا سخيفا ، يصر على تعليق صورة الملك السابق فى صدر ردهة منزله ، على الرغم من قيام الثورة ، فقد قمنا بترحيله ، وبقيت الشقة لك .

وبدا مزيج من الخبث والسخرية فى صوته وابتسامته ، وهو يدير عينيه إلى (حسين) ، مستطردا :

ــ لقد كنت اتوقع منك شكرا لهذا .

تمتم (حسين) مرتبكا :

ــ إنك تستحقه بالتأكيد .

ادار (إبراهيم) عينيه فى الشقة مرة اخرى ، ثم قال فى هدوء :

ــ اتعلم انها اول مرة ارى الشقة ، على الرغم من كل هذا ؟

واتجه بغتة نحو حجرة النوم ، التى تختبىء داخلها (عايدة) ، وهو يستطرد :

ــ هذه حجرة النوم .. اليس كذلك ؟

تجمد (حسين) فى مكانه ، واتسعت عيناه فى ذعر ، واحتبست الكلمات فى حلقه ، عندما امتدت يد (إبراهيم) إلى مقبض باب حجرة النوم ..

ماذا لو فتح الباب ، ووجد (عايدة) امامه ؟..

ماذا يمكن ان يفعل ؟..

وماذا يكون موقفه هو ؟..

بل ما موقف (عايدة) ؟..

تلاشت مخاوفه وافكاره دفعة واحدة ، عندما تراجعت يد (إبراهيم) بغتة عن مقبض الباب ، وهو يقول مبتسما :

ـ لا .. ليس من اللائق ان يشاهد المرء حجرة نوم آخر .

ووقف يتطلع إلى الشقة مرة اخرى ، قبل ان يدير عينيه إلى وجه (حسين) الشاحب ، ويقول :

ـ مبارك .

تمتم (حسين) فى صعوبة :

ـ شكرا لك .

اتسعت ابتسامة (إبراهيم) اكثر واكثر ، وخيل لـ (حسين) انها تحمل خبث الدنيا كلها ، فقال محاولا إخفاء توتره :

ـ هل تتناول شيئا ؟

لوح (إبراهيم) بكفه ، قائلا :

ـ لا .. إننى مرتبط بموعد هام .. لقد اتيت لتهنئتك فحسب .

واتجه إلى الباب فى خطوات سريعة ، مستطردا :

ـ سنلتقى فى المكتب .

تنفس (حسين) الصعداء ، وهو يقول :

ـ بإذن الله .

كان يشعر بارتياح شديد ؛ لأن (إبراهيم) سينصرف ، دون ان ينتبه إلى وجود (عايدة) ، إلا ان ارتياحه هذا لم يلبث أن تحول إلى ذعر هائل ، عندما توقف (إبراهيم) فجأة ، بعد ان فتح الباب ، وقال وهو يبتسم فى خبث ساخر :

ـ لا تنسى ان تبلغ تحياتى إلى الأميرة (عايدة) .

جف لعاب (حسين) ، وشحب وجهه وهو يتمتم :

ـ (عايدة) ؟!

قال (إبراهيم) بنفس اللهجة الساخرة الخبيثة :

ـ نعم .. إنك لن تبذل جهدا فى البحث عنها لإبلاغها ، فهى هناك ، فى حجرة نومك .

ثم اطلق ضحكة عالية ساخرة ، وهو يغلق الباب خلفه ، تاركا (حسين) وقد تجمدت الدماء فى عروقه ، وفى نفس اللحظة اندفعت (عايدة) ، خارج حجرة النوم ، وهى تقول فى غضب :

ـ يا للوغد !

هتف بها (حسين) فى شحوب :

ـ ولكن كيف عرف ؟

اتجهت نحو البار الصغير ، الذى يحتل ركنا من الردهة الكبيرة ، والتقطت زجاجة خمر فى عصبية ، وصبت بعضا من محتوياتها فى كأس ، وهى تقول :

ـ كان يراقبك بالتأكيد .

وجرعت الكأس دفعة واحدة ، فازدادت بشرتها احمرارا ، وهى تستطرد :

ـ إنه وغد حقيقى .

القى (حسين) جسده على اقرب مقعد إليه ، وهو يتمتم منزعجا :

ـ يا إلهى !.. إذن فقد علموا .. ماذا سافعل ؟

صرخت به فى غضب :

ـ ماذا دهاك ؟.. إنه لم يضبطك مع عاهرة محترفة .. إننى اميرة .

تطلع فى صمت إلى جمالها الفتان ، وإلى الكاس فى يدها ، والسيجارة التى اشعلتها فى عصبية ، وذلك الثوب الرائع الذى ترتديه ، والذى يساوى ثمنه راتبه فى شهرين كاملين ، ثم اطلق من اعمق اعماق صدره تنهيدة حارة ، قبل أن يشيح بوجهه ، متمتما :

ـ من يدرى ؟.. ربما كانت العاهرة افضل ، فى هذه الايام .

تقافز الغضب من كل خلية من خلاياها ، وهى ترمقه بنظرة قاسية ، قبل أن تقول فى ازدراء :

ـ يالك من وقح !

وملأت كاسها مرة اخرى فى عصبية ، ونفثت دخان سيجارتها فى حدة ، وهى تستطرد :

ـ ولكنها مرحلة .. مرحلة مؤقتة .

رفع عينيه إليها ، وهو يسألها :

ـ ماذا تعنين بانها مرحلة مؤقتة ؟

جرعت الكاس دفعة واحدة كعادتها ، وقالت ووجهها يبدو اشد فتنة ، مع تلك السحابة الحمراء ، التى تسللت تحت بشرتها :

ـ هل قرات تاريخ الثورة الفرنسية ؟.. لقد ثار الرعاع ايضا ، وبلغوا مقاعد الحكم ، واعدموا الملك والملكة ، إلا انهم لم يلبثوا ان انقلبوا على بعضهم البعض ، والتهمت الثورة ابناءها ، وعادت الملكية .. بل الإمبراطورية .

سألها فى توتر :

ـ وهل تتوقعين ان يحدث هذا هنا ؟

نفثت دخان سيجارتها فى قوة ، وقالت بالتماعة عين اثارت قلقه :

ـ بالتأكيد .

خامره شعور قوى بالقلق ، وتساءل عن مصيره لو حدث هذا بالفعل ، إلا انه لم يلبث أن طرد كل هذا من ذهنه ، وهو يقول فى عصبية :

ـ ليست هذه هى المشكلة الآن ، المشكلة الحقيقية هى ان (إبراهيم مكى) هذا مجرد وغد ، يسعى للإيقاع بى ، وتدميرى ، وسيجد فى وجودك هنا فرصة مثالية لذلك ، وسيبلغ (رفعت) بك و ...

قاطعته فى حزم :

ـ اطمئن .. إنه لن يفعل .

قال فى حدة :

ـ ولماذا لا يفعل ؟

ابتسمت ابتسامة خبيثة ، وهى تقول :

ـ لانه لا يسعى لتدميرك كما تظن .

ونفثت دخان سيجارتها مرة اخرى فى عمق ، قبل ان تضيف :

ـ بل للسيطرة عليك .

ردد مبهوتا :

ـ السيطرة ؟!

اطلقت ضحكة عابثة طويلة ، وكأنما راقت لها سذاجته ودهشته ، واتجهت نحوه ، والقت كفيها الرقيقتين على كتفيه ، ومالت بوجهها نحوه ، وهى تقول :

ـ دعك من هذا الآن .. إنك مجرد ضابط صغير ، لن تلبث أن تدرك تلك الالاعيب فيما بعد ، اما انا ، فقد تربيت فى أحضان المكائد والدسائس ، وفى اروقة قصر ، يسعى كل

من فيه للسيطرة على الآخر ، ولا تقلق ، سامنحك كل خبرتى و ...

مالت اكثر ، وصار صوتها همسا ، وهى تضيف :

ـ وحبى .

خفق قلبه فى وله ، وهتف وهو يحاول ضمها إليه :

ـ متى ؟

اطلقت ضحكة عابثة اخرى ، وافلتت من بين ذراعيه فى خفة ، والتقطت كاسها مرة اخرى ، ورفعتها عالية ، وهى تقول :

ـ فى (باريس) .

وفى تلك اللحظة انتبه (حسين) إلى ان عينى (عايدة) تحملان شيئا شبيها بعينى (إبراهيم) ..

انتبه إلى ان كليهما يحمل عينى ثعلب ..

* * *

بكت (زينب) فى حرارة ، بين ذراعى شقيقها الأصغر (مفيد) ، وهى تقول بقلب كسير :

ـ لا يا (مفيد) .. لا تقل هذا .. لا تقل إن (حافظ) قد صار مجنونا .

ربت (مفيد) على ظهرها فى حنان ، وهو يقول فى مرارة :

ـ هذا ما قرره الأطباء يا (زينب) ، ولا حيلة لى فى هذا ، ثم إنه ليس مجنونا .. إنه مصاب فقط بانهيار نفسى حاد ،

ونوع من انفصام الشخصية ، ويحتاج إلى دخول مصحة نفسية للعلاج و ..

دفعت جسدها عنه ، وهى تهتف :

ـ مستشفى مجاذيب ؟!.. لا .. مستحيل !

قال فى ضيق :

ـ لو ان هذا فى صالحه فمن الضرورى ان ..

قاطعته صارخة :

ـ لا .. لن يذهب اخى إلى مستشفى مجاذيب إلا على جثتى .

هتف (مفيد) فى صرامة :

ـ ولكن هذا امر محتم ، وكل الأطباء يصرون على انها الوسيلة الوحيدة لعلاجه .

قالت فى صرامة شديدة :

ـ قلت لا .

ثم اشاحت بوجهها مستطردة :

ـ لن يغادر اخى هذا المنزل .. سنعالجه هنا .

واستدارت إليه تهتف كنمرة شرسة :

ـ مهما كان الثمن .

زفر (مفيد) فى يأس ومرارة ، وقال :

ـ ارجوك يا (زينب) ، ليس هذا وقت العناد .

هتفت فى حدة :

ـ قلت لا .

ثم استطردت فى حزم :

ـ سأتصل بـ (حسين) فى (القاهرة) ، واطلب منه ان يفعل شيئا .

قال فى سخرية تحمل الكثير من المرارة :

ـ (حسين) ؟!.. لم يعد (حسين) بك متفرغا لنا .. لقد صار واحدا من رجال الحكم .. إنه حتى لم يمنحنا عنوان شقته الجديدة فى (القاهرة) .

قالت فى عناد :

ـ ولكنه يمتلك سلطات واسعة ، ويمكنه ان يفعل الكثير .

هز كتفيه قائلا :

ـ ربما .

ودون ان يضيف كلمة اخرى ، استدار وانصرف إلى حجرته ، وكأنما اعياه اليأس من محاولة شفاء شقيقه ..

وفى اعماقه ، كان (مفيد) يعلم ان شفاء (حافظ) شبه مستحيل ..

ليس لأن مرض (حافظ) من نوع غير قابل للشفاء ، وإنما لأن (حافظ) نفسه شخص غير قابل للشفاء ، بكل ما يملأ نفسه من ضعف وتخاذل واستكانة ..

إنه يختلف كثيرا عنه ، وعن (حسين) ..

ولكن ما العجب فى هذا ؟..

إنه و (حسين) يختلفان تمام الاختلاف ، فلماذا لا يختلف (حافظ) عنهما ؟..

سرح مع محاولة عقد المقارنات بينه وبين (حسين) و (حافظ) ، حتى سمع دقا على باب حجرته ، اعقبه صوت شقيقته (ناهد) ، تقول :

ـ (عمر) يريدك يا (مفيد) .

اعتدل وهو يسألها :

ـ (عمر) من ؟

كررت ضاحكة :

ـ (عمر) من ؟!.. (عمر) زوج (نعيمة) بالطبع .. هل نسيته ؟

ابتسم وهو يفتح الباب ، متمتما :

ـ معذرة .. كنت شارد الذهن فحسب .

ربتت على كتفه ، قائلة فى إشفاق :

ـ كان الله فى عونك .

هبط إلى حجرة استقبال الضيوف فى الطابق السفلى للسراى ، ورأى (عمر) يجلس والغضب يملأ ملامحه ، فسأله مبتسما :

ـ ماذا اصابك ؟

اجابه (عمر) فى جفاء :

ـ اتيت فقط لأخلص ضميرى .

سأله (مفيد) ، والابتسامة لم تفارق شفتيه بعد :

ـ من ماذا ؟

اجابه (عمر) فى صرامة :

ـ لقد شكوت شقيقكم (حسين) .. اعلم انه يظن نفسه فوق المسئولية ، ولكننى لن اتنازل عن حق زوجتى فى ميراث ابيها ، ولقد رفعت الأمر للقضاء كما تعلم ، ولكننى لم اكتف بذلك ، لقد شكوت (حسين) للشخص الوحيد الذى يمكنه ان ينتزع لى حقى منه .

وانتفخت اوداجه ، وهو يستطرد فى زهو :

ـ للواء (محمد نجيب) نفسه .

وادرك (مفيد) لحظتها ان المعركة ستحتدم ..

ستحتدم كثيرا ..

* * *

* * *

٢٤ ـ اللعبـة ..

استقبل (رفعت كساب) (حسين) بابتسامة مرحـة واسعة ، وهو يقول :

ـ اهلا يا (حسين) .. يبدو انك تثير حولك عادة الكثير من المشاكل .

هوى قلب (حسين) بين قدميه ، وهو يقول :

ـ مشاكل ؟!.. اية مشاكل يا سيدى ؟

لوح (رفعت) بكفه ، قائلا :

ـ لقد اتصل بى (محمد نجيب) بشانك هذا الصباح .

ردد (حسين) ، وقد تضاعف ذعره :

ـ اللواء (محمد نجيب) بنفسه ؟!

ضحك (رفعت) ، وهو يقول :

ـ نعم .. هو نفسه .. تصور .. لقد ابلغنى انه غاضب بشأن مسألة عائلية تخصك .

قال (حسين) فى دهشة :

ـ مسألة عائلية ؟!

اجابه (رفعت) ، وهو يواصل ضحكه :

ـ نعم .. لقد التقى به زوج شقيقتك (نعيمة) ، وشكا له امر ارض والدك ، التى منحك إياها بعقود بيع ، وطلب منه ان يتدخل لتطبيق الشرع .

غمغم (حسين) فى توتر :

ـ لم اتصور ان يبلغ هذا المدى !

لوح (رفعت) بكفه مرة اخرى ، وهو يقول :

ـ دعك منه .

قال (حسين) فى تردد :

ـ ولكنه شكا الأمر لقائد الثورة نفسه .

اطلق (رفعت) ضحكة عالية ، وهو يقول :

ـ قائد الثورة ؟!.. لا .. اطمئن .. صحيح ان (نجيب) هو الاكبر سنا ورتبة ، ولكنه ليس قائد الثورة .

واعتدل فجأة ، مستطردا :

ـ ثم إننى وعدتك بإنهاء هذه المسألة تماما .

غمغم (حسين) :

ـ نعم يا سيدى .. لقد وعدتنى .

اعتدل (رفعت) فى مجلسه ، وابتسم وهو يقول :

ـ الم تفكر بعد فى دعوتنا إلى تلك السراى ، فى قريتكم ؟

هتف (حسين) بذلك الكرم الفطرى فى اعماقه :

ـ على الرحب والسعة دوما يا سيدى .

غمز (رفعت) بعينه ، وهو يقول :

ـ كنت اقصد مجلس قيادة الثورة كله ، بكل ما سيتكلفه ذلك من طيور مذبوحة وفطائر ريفية ، و ...

كرر (حسين) فى حسم :

ـ الجميع على الرحب والسعة يا سيدى .

اطلق (رفعت) ضحكة ارتياح ، وهو يقول :

ـ تماما كما يقولون عنك يا (حسين) .. كريم ومندفع .

تمتم (حسين) فى شىء من الحياء :

ـ إننى لافعل اى شىء من اجلك يا سيدى .

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتى (رفعت) ، وغمز بعينه ، قائلا فى خبث :

ـ من اجلى وحدى ، ام من اجل الاميرة (عايدة) ايضا ؟

شحب وجه (حسين) ، وارتبك فى شدة ، وهو يقول :

ـ سيدى .. اسمح لى ان اشرح الامر ، ولا تصدق ما اخبرك به الصاغ (إبراهيم مكى) و ...

قاطعه (رفعت) بضحكة مجلجلة ، وهو يقول :

ـ لا يا (حسين) .. لم يخبرنى (إبراهيم مكى) باى شىء ، ولم تكن هناك حاجة إلى ان يخبرنى ، فنادى الجزيرة كله يعلم بأمر علاقتك مع الاميرة (عايدة) ، كما يعلم بأمر علاقة (صلاح سالم) بالاميرة (فوزية) ..

ثم مال نحوه ، مستطردا :

ـ وهذا الامر لا يدعو للقلق ، فانت شاب وسيم ، وهى شابة فاتنة ..

واطلق ضحكة اخرى ، قبل ان يستطرد :

ـ ثم إن هذا هو تحالف قوى الشعب العاملة .. أليس كذلك ؟

انطلق يضحك فى مرح ، وكأنما راقت له دعابته ، فى حين تمتم (حسين) فى مزيج من الدهشة والحيرة ، وهو الذى لم يتوقع ابدا ان يمر الامر بهذه السهولة :

ـ بالطبع يا سيدى .. بالطبع .

ربت (رفعت) على كتفه فى قوة ، وقال :

ـ هيا .. امرح وتمتع بشبابك كما يحلو لك ، ولكن حاول الا تتورط كثيرا .

سأله فى ارتباك :

ـ ماذا تعنى يا سيدى ؟

اجابه ضاحكا :

ـ اعنى انها تزورك كثيرا فى شقتك .. اليس كذلك ؟

هتف (حسين) :

ـ بلى ، ولكن اقسم لك إن علاقتنا لا تتجاوز ...

قاطعه ملوحا بكفه :

ـ هذا امر يخصك وحدك يا (حسين) .

ثم عاد يجلس خلف مكتبه ، ويسأله فى بساطة :

ـ والآن .. متى تدعونا لتناول فطائركم الريفية ؟

* * *

« غدا ؟!.. »

هتف العمدة بالكلمة فى ذعر ، قبل ان يستطرد متوترا :

ـ هل تتحدث جادا يا جناب المأمور ؟.. هل ياتى مجلس قيادة الثورة كله إلى هنا غدا ؟

ضرب المـأمور خده باطراف اصابعه ، وهو يقول فى غيظ :

ـ وهل يصح الهذر فى مثل هذه الأمور يا عمدة ؟.. اقول لك إن إشارة عاجلة قد وردت من الرئاسة فى (القاهرة) ، تقول : إن مجلس قيادة الثورة مدعو لتناول طعـام الغداء هنا ، فى سراى (البنهاوى) ، وتطلب تأمين اقصى حمـاية ممكنة ، على الرغم من وجود ثلة من الحرس معهم .

وضرب خديه بكفيه ، مستطردا فى مرارة :

ـ ارايت اى شاو بلغ ابن (البنهاوى) يا عمدة ؟

عقد العمدة حاجبيه ، ومط شفتيه فى غضب ، وهو يقول :

ـ يا له من زمن !

هتف المـأمور :

ـ ونحن الذين كنا نامل فى تحطيم اسرة (البنهاوى) كلها .

قال العمدة فى صرامة :

ـ ومن قال إن هذا لن يحدث ؟

رماه المـأمور بنظرة قاسية غاضبة ، وهو يقول :

ـ كفاك يا عمدة .. كفاك الحديث بلا عمل .. إننى لن اصدقك بعد الآن ، ولن اعتمد عليك .. لقد اوهمتنى من قبل ان حركة الجيش هذه مجرد حركة مؤقتة ، يعود بعدها الجيش إلى ثكناته ، ثم هاهم أولاء يحكمون البلاد كلها ، و ..

قاطعه العمدة فى خبث :

ـ وهل انا قارىء للغيب يا جناب المـأمور ؟

هتف المـأمور :

ـ بل انت مخطط فاشل .

ضرب العمدة صدره براحته ، وهو يقول :

ـ انا يا جناب المـأمور ؟!.. على العكس .. إن خططى كلها تسير على خير ما يرام ، ولكن القدر يتدخل لإفسادها .

وعاد يبتسم بنفس الخبث ، مستطردا :

ـ ولكن دوام الحال من المحال .. لن يبقى الأمر على ما هو عليه إلى الأبد ..

لن يلبث حظ آل (البنهاوى) أن يتبدل ، وعندئذ سنضرب ضربتنا .

هتف المـأمور فى لهفة :

ـ حقا يا عمدة .

اتسعت ابتسامة العمدة ، حتى كادت تلتهم وجهه كله ، وهو يقول :

ـ بالتاكيد يا جناب المـأمور .. إن اللعبة لم تنته بعد ، وعندما تنتهى لن نكون نحن الخاسرين .. بل هم .. وسنمحو اسم (البنهاوى) من خريطة الزمن .. وإلى الأبد ..

* * *

لم تكد (مديحة) تلمح (مفيد) ، وهو يقترب من الشجرة الكبيرة ، حتى خفق قلبها فى قوة ، وارتفع حاجباها فى حنان ، وهى تهتف :

ـ (مفيد) .

قطع الأمتار الباقية فى ثلاث خطوات ، واختطف كفها فى راحتيـه ، واحتضنها بكل لهفـة ، وهو يملأ عينيه بجمال عينيها ، هامسا :

ـ (مديحة) .. لقد اوحشتنى كثيرا .

تمتمت وهى تشيح بوجهها حياء :

ـ انت اكثر .

جلسا فى صمت عند جذع الشجرة الكبيرة ، وراحتاه ما تزالان تحتضنان كفها ، ولفهما الصمت طويلا برداء وردى مخملى هادىء ، وعيونهما تطلق حوارا عاشقا بريئا ، قبل ان يغمغم هو :

ـ صرت اكثر جمالا يا (مديحة) .

تمتمت فى حياء :

ـ وانت صرت اكثر رجولة بشاربك هذا .

ابتسم قائلا :

ـ هل يعلم عم (إسماعيل) انك هنا ؟

قالت هامسة :

ـ لا .. خشيت ان اخبره فيرفض .

تنهد فى عمق ، وقال :

ـ إنه محق فى غضبه .

ثم التفت إليها ، مستطردا :

ـ اسمعى يا (مديحة) .. لقد نلت شهادة البكالوريا كما تعلمين ، وقررت الالتحاق بكلية التجارة فى (القاهرة) ، فما رايك لو نتزوج ، وتذهبين معى إلى هناك ؟

رقص قلبها الصغير فرحا ، واشاحت بوجهها فى حياء ، وهى تهمس :

ـ هل تسألنى يا (مفيد) ؟

تهللت اساريره ، وهو يقول فى حماس :

ـ ساخبر (حسين) غدا .

ترددت لحظات ، ثم قالت :

ـ ولكن والدى يقول إنه من الافضل ان نؤجل الامر قليلا .

سالها فى دهشة :

ـ لماذا ؟

اجابته بكلمة مقتضبة :

ـ التقاليد .

سالها فى حيرة :

ـ اية تقاليد ؟

قالت فى ضيق :

ـ تقاليد القرية ، التى تحتم ان يمر عام على الاقل ، على وفاة والدك الحاج (محمد) ـ رحمه الله ـ قبل ان تتقدم لخطبتى .

قال فى حدة :

ـ وماذا يضير والدى ، لو اننى خطبتك الآن ؟ لقد انقطعت علاقته بالدنيا منذ وفاته .

غمغمت :

ـ والدى شديد التمسك بالتقاليد .

ثم ربتت على كفه فى حنان ، مستطردة :

ـ ثم إنه لن يضيرنا ان ننتظر حتى يمضى العام .

شرد ببصره طويلا ، يتطلع إلى النجوم ، قبل ان يتمتم :

ـ لا بأس .. لكل شىء اوانه .

ران عليهما الصمت لحظات اخرى ، ثم سالته فى اهتمام :

ـ قل لى يا (مفيد) .. اصحيح ان مجلس قيادة الثورة كله سيتناول طعام الغداء لديكم غدا ؟

اجابها وهو لم يفارق شروده بعد :

ـ نعم .. هذا صحيح .

ثم التفت إليها ، مستطردا فى ضيق :

ـ أتعلمين كم كلفنا هذا من جهد ومشقة ، إلى جانب المال ؟

تمتمت :

ـ ما زلتم قادرين يا (مفيد) .

قال بنفس الضيق :

ـ ماديا نعم ، ولكن (حسين) فاجأنا بالخبر ، ولم يحدد حتى عدد المدعوين ؛ لذا فقد قامت شقيقاتى بذبح كميات هائلة من مختلف انواع الطيور ، وهن ينهمكن فى تنظيفها وطهوها ، إلى جانب مقادير ضخمة من الارز والخضراوات ، والفطائر التى طلبها (حسين) ولست اظنهم ينتهون منها قبل صباح الغد .

تمتمت على استحياء :

ـ يمكننى ان اذهب لمعاونتهم .

ابتسم وربت على كفها ، قائلا :

ـ لا عليك .. (فاطمة) ابنة عم (عبد الحميد) تعاونهم .

قالت مشفقة :

ـ فتاة طيبة (فاطمة) هذه ، ولكنها تفتقر إلى الجمال ، ثم إن صوتها الأجش يذكرنى بالرجال .

ضحك ضحكة قصيرة للغاية ، وهو يقول :

ـ المهم ان تجيد التنظيف والطهو .

ثم زفر فى قوة ، واضاف :

ـ ولكن (شريفة) و (ناهد) لن يعجبهما طهو اية مخلوقة ، مهما بلغت براعتها ، فهما شديدتا التزمت فى هذه الأمور .

وابتسم فى شرود مستطردا :

ـ على الرغم من ان (شريفة) هى اشد المتحمسات لتلك الدعوة ، ربما لانها ستضم اشهر رجال فى البلاد الآن .

قالها دون ان يدرى ان تلك الدعوة ستكون سببا فى تغيير حياة (شريفة) ..

(شريفة) بالذات ..

٢٥ ـ الوليمة ..

كان يوما مبهرا ، تحدثت عنه القرية لسنوات تالية ، وارتفعت فيه هامة اسرة (البنهاوى) عاليا ، بعد ان توافد رجال مجلس قيادة الثورة ، فى زيهم العسكرى ، داخل عربات حربية ، وامتلأت بهم ردهة السراى ، وراح (عبد الحميد) و (إسماعيل) يخدمان الحاضرين فى حماس وسعادة ، وهما يشعران بالفخر والزهو ؛ لانهما يقومان على خدمة ابطال الساعة ، فى حين التف اهل القرية حول السراى ، يطلقون صيحات الفرح ، ويخدمون الحراس التابعين لرجال الثورة بكل الإخلاص والسعادة .

كان عيدا للقرية الصغيرة ، ولأسرة (البنهاوى) بالذات ..

وعلى الرغم من خلافه مع (حسين) ، استقبل (مفيد) رجال الثورة بكل الترحاب والحرارة والاعتزاز ، وقدم لهم (عبد الحكيم) زوج (توحيدة) ، و (ماهر) خطيب (زينب) فى فخر ، فى حين لم يحضر (عمر) الوليمة ، بعد ان علم ان (محمد نجيب) بالذات لم يقبل الدعوة ؛ بسبب خلاف مبهم بينه وبين بعض رجال مجلس قيادة الثورة ، الذين بدوا غاية فى المرح والبساطة فى ذلك اليوم ، فيما عدا (جمال عبد الناصر) ، الذى اكتفى كعادته بابتسامة رصينة هادئة ، وبعبارة واحدة ، سال بها (حسين) :

ـ يبدو انك ارستقراطى المنشإ . اليس كذلك ؟

اجابه (حسين) فى زهو :

ـ بل كان والدى مكافحا بحق .. لقد نشا من الصفر ، وصنع كل هذا بكده وعرقه .

رفع (جمال) حاجبيه ، وهو يقول فى إعجاب :

ـ حقا .. إنه لرجل عظيم إذن .. اقصد كان كذلك (رحمه الله) .

وبعدها لم يشارك (جمال) فى الحديث ، ولا فى الدعابات التى تبادلها الرجال ، مع بعضهم البعض ، وهم يتناولون طعام الغداء ، او يشربون اقداح الشاى والشراب المثلج ، ولقد ابدى الجميع إعجابهم بالسراى ، وبعائلة (البنهاوى) ، وجذب (مفيد) انتباههم برشاقة اسلوبه ، وبساطته المحببة ، ورصانته التى تفوق سنوات عمره بكثير ، وعند انصرافهم ، مال (رفعت) على اذن (حسين) وهو يصافحه ، وقال :

ـ اهنئك .. كانت زيارة ناجحة للغاية ، توقع ترقية قريبا .

غمغم (حسين) ، وهو يكاد يطير من فرط السعادة :

ـ كان شرفا عظيما لنا وللقرية كلها يا سيدى ، وكم كنت اتمنى لو اكتمل فرحنا بوجود سيادة اللواء (محمد نجيب) ، و ...

قاطعه (رفعت) فى استهتار :

ـ دعك منه .

تراجع (حسين) ، متمتما فى دهشة :

ـ ماذا ؟!

اطلق (رفعت) ضحكة قصيرة ، وقال :

ـ يبدو ان التسلسل القيادى ما زال يملأ كيانك ، ولكن لا باس .. قل لى : مَن مِن زوجى شقيقتيك صاحب الشكوى ؟.

هز (حسين) راسه نفيا ، وقال :

ـ ليس ايهما .. إنه لم يحضر الوليمة .

ابتسم (رفعت) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ـ عظيم .. هذا يجعل الأمور اكثر سهولة .

انصرف رجال مجلس قيادة الثورة ، فى موكب رائع ، صنعه اهل القرية ، وعلى راسهم العمدة والمأمور ، وبدا (حسين) غاية فى السعادة ، وهو يعود إلى السراى ، هاتفا :

ـ ما رايكم ؟

اجابه (مفيد) بابتسامة كبيرة :

ـ كانت دعوة رائعة .

بدت له عبارة (مفيد) عظيمة بحق ، وهو الذى اعتاد ان يختلفا فى كل صغيرة وكبيرة ، فالتفت إليه بكيانه كله ، يسأله :

ـ حقا يا (مفيد) ؟

اجابه (مفيد) بصدقه المعتاد :

ـ بالتاكيد .. إنهم مجموعة رائعة .

وصلت (زينب) إلى الحجرة ، قائلة :

ـ حماهم الله لشبابهم .

ووضعت صينية تحمل اكواب الشاى الساخنة امام (حسين) و (مفيد) ، ثم اشارت إلى (عبد الحكيم) و (ماهر) فى حياء ، مغمغمة :

ـ الشاى .

نهض (عبد الحكيم) ، قائلا :

ـ لن يمكننى تناول قطرة واحدة منه للأسف ، فمعدتى متخمة بالطعام عن آخرها .. ساعود إلى المنزل .

شعر (ماهر) بالضيق لموقف (عبد الحكيم) ؛ فقد كان هذا يضطره ادبيا للانصراف ، فنهض بدوره متمتما :

ـ سانصرف انا ايضا .

قالت (زينب) فى صوت يحمل خيبة امل واضحة :

ـ انت ايضا ؟!

ثم لم يلبث وجهها ان تخضب بحمرة الخجل ، عندما لاحظت انها قد نطقت عبارتها بصوت واضح مسموع ، فاسرعت تغادر المكان فى خطوات متعثرة ، زادت من ارتباك (ماهر) ، فاضاف وهو يتجه نحو الباب :

ـ طاب مساؤكم .

لم يعترضه (حسين) او (مفيد) ، على عكس المألوف فى الارياف ، وكانما يرغبان فى البقاء وحدهما ، وبالفعل لم يكد يذهب ، حتى سأل (حسين) شقيقه الأصغر (مفيد) فى لهفة :

ـ ما انطباعك عن رجال الثورة ؟

لم يجب (مفيد) على الفور ، وإنما حدق فى سقف الحجرة ، وكانما يسترجع فى ذهنه كل احداث الزيارة ، قبل ان يقول فى بطء :

ـ لو ظلوا على بساطتهم ، فالمستقبل الذى ينتظر البلاد مشرق للغاية ، ولكن ..

سأله (حسين) فى اهتمام :

ـ ولكن ماذا ؟.. هيا .. اخبرنى بكل ما لديك .

اعتدل (مفيد) ، وواجه شقيقه ، قائلا :

ـ لو انك اردت رايى بكل صراحة ، فهؤلاء الشبان ابسط من ان يتولوا وحدهم حكم دولة ك (مصر) ، فلم يعمل منهم بالسياسة من قبل سوى (انور السادات) ، وهانتذا تراه صامتا ، يكتفى بالابتسام ، والضحك مجاملة لهم ، مما يعنى ان مركزه وسطهم ليس قويا ، على عكس (صلاح) و (جمال سالم) ، فشخصيتهما قوية مسيطرة ، لا يعيبها سوى العصبية المفرطة ، وشىء من الغرور والخيلاء ، و (عبد الحكيم عامر) بسيط للغاية ، وطيب القلب ، وامثاله يندفعون فى إصدار قراراتهم ، و ...

قاطعه (حسين) فى ضيق :

ـ انت تراهم جميعا لا يصلحون إذن ؟

قال (مفيد) فى سرعة :

ـ على العكس .. إن بينهم من ولد قائدا بطبعه ، ويمتلك شخصية قوية مسيطرة ، ستجعله يوما على راس الجميع .

سأله فى اهتمام زائد :

ـ من تقصد ؟.. (صلاح سالم) ؟

هز (مفيد) راسه نفيا ، واجاب :

ـ بل (جمال) .. (جمال عبد الناصر) .

امتزجت العبارة فى راس (حسين) ، بعبارة سابقة سمعها من (رفعت) عن (جمال عبد الناصر) ، فتمتم فى رهبة :

ـ يبدو ان لهذا الرجل سحرا عجيبا .

ثم مال نحو شقيقه ، مستطردا فى انفعال :

ـ هل رايت عينيه ؟.. إنهما يشبهان عينى اسد .. اليس كذلك ؟

تمتم (مفيد) :

ـ بالتاكيد .

واسترخى فى مقعده ، مستطردا فى حسم :

ـ وستجده يوما على راس الجميع ، كما اتوقع .. هل تراهن على ذلك ؟

* * *

بدت (شريفة) شديدة الفرح ، وهى تقول لاختها (زينب) فى حجرتهما :

ـ هل رايت يا (زينب) ؟.. كل اكابر البلد اتوا إلى هنا .. هل رايت اى شان بلغه شقيقنا (حسين) ؟

ابتسمت (زينب) ، وهى تقول :

ـ كان هذا رائعا بحق .

وتلاشت ابتسامتها فى بطء ، وهى تتابع :

ـ ولكن هناك امرا آلمنى للغاية اليوم .

سألتها (ناهد) فى دهشة ، وهى تصفف شعرها امام المرآة :

ـ اى امر هذا ؟

اجابتها (زينب) فى حزن :

ـ (حافظ) .. لقد اصر (حسين) على عزله فى حجرته ، وعلى الا يراه رجال مجلس قيادة الثورة .

قالت (ناهد) فى حزم :

ـ امر طبيعى يا (زينب) ، اتريدين منه ان يخبرهم ـ بكل بساطة ـ ان شقيقه مصاب بانهيار نفسى ؟

تمتمت :

ـ كلا بالطبع .. ولكن ..

سألتها فى حزم اشد :

ـ ولكن ماذا ؟

تنهدت (زينب) ، واسبلت جفنيها ، متمتمة فى استسلام :

ـ لا شىء .. فليفعل الله (سبحانه وتعالى) ما فيه الخير .

ران الصمت على الحجرة لحظات ، ثم اضافت (زينب) :

ـ ولكننى اشعر بالقلق على مصير (حافظ) .

اجابتها (شريفة) :

ـ إننا نبذل اقصى طاقتنا لرعايته .

قالت فى حزن :

ـ وماذا بعد ان نتزوج .. من سيرعاه ؟

اجابت (ناهد) فى سرعة :

ـ فاطمة .

سألتها (زينب) فى دهشة :

ـ من (فاطمة) ؟

أجابتها فى بساطة :

ـ (فاطمة) ابنة عم (عبد الحميد) .. كانت توليه برعايتها طوال النهار ، على الرغم من انشغالها فى تنظيف المنزل والطهو معنا .. إنها ـ والحق يقال ـ بارعة كل البراعة فى هذا المضمار ، و (حافظ) يشعر معها بالارتياح .

قالت (زينب) فى ضيق :

ـ لن تلبث (فاطمة) ان تتزوج ، وتحيا مع زوجها .

ران عليهما الصمت لحظات ، وكل منهما تبحث فى ذهنها عن حل للمشكلة ، ثم قالت (شريفة) فجاة فى حماس :

ـ لدى فكرة مجنونة ، ولكنها قد تصلح للأمر تماما .

سألتها (زينب) فى اهتمام :

ـ ما هى ؟

اعتدلت (شريفة) على فراشها ، وقالت بنفس الحماس :

ـ ما رايكما لو تزوج (حافظ) (فاطمة) ؟

التفتت إليها (ناهد) بكل الاستنكار والازدراء ، وهتفت (زينب) :

ـ يتزوجها ؟!.. هل جننت ؟

ضحكت (شريفة) ، وهى تقول :

ـ الم اقل لكما إنها فكرة مجنونة ؟.. ولكن دعونا ندرس ذلك الجنون بكل ما لدينا من عقل .. لقد اصيب (حافظ) بمرض ذهنى نفسانى خطير ، وكلنا نعلم ان طبيعته لن تسمح له بالشفاء ابدا ، ولن ترضى فتاة واحدة بالزواج منه ، وهو على هذه الحالة ، اما (فاطمة) ، فهى فتاة فقيرة ، تفتقر إلى الجمال ـ إلى حد ما ـ وستجد انه من حسن طالعها ان تتزوج ابن (البنهاوى) دفعة واحدة ، ثم إن (حافظ) يشعر نحوها بالارتياح والتفاهم .

بدت لهما فكرتها منطقية ومعقولة للغاية ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد قالت (ناهد) فى استهجان :

ـ لا .. مستحيل .

وتمتمت (زينب) فى حذر :

ـ الواقع اننى اراها فكرة معقولة .

هتفت بها (ناهد) :

– بل هى فكرة مجنونة ..

ثم اضافت وهى تشبك شعرها بمشبك فضى رقيق :

– ثم إن (حسين) سيرفضها تماما .

قالت (شريفة) فى حماس :

– هل تراهنين ؟

ران عليهما الصمت مرة اخرى ، وكل منهن تدير الاقتراح فى راسها ، قبل ان تهز (ناهد) راسها مرة اخرى فى عناد ، قائلة :

– لا .. إنها فكرة سخيفة .

هزت (شريفة) كتفيها ، قبل أن تندس تحت غطاء فراشها ، قائلة :

– من يدرى ؟!

وفى كتاب القدر ، انحفرت العبارة نفسها ..

نعم .. من يدرى ؟!..

* * *

٢٦ – العرض ..

« (حسين) .. اغثنى يا اخى !! اغثنى !!.. »

قفز (مفيد) من فراشه ، ووجد نفسه ينطلق إلى ردهة السراى كالصاروخ ، بعد ان ميز فى تلك الصرخة الملتاعة صوت شقيقته (نعيمة) ، التى راحت تصرخ وتبكى وتولول ، وتلطم خديها ، وقد احاطت بها شقيقاتها ، اللاتى انتزعتهن صرخاتها من فراشهن ، بعد الفجر بنصف الساعة فحسب ، ورحن يحاولن تهدئتها ، ومعرفة سر صراخها فى جزع ، فهتف بها (مفيد) :

– ماذا حدث يا (نعيمة) ؟.. ماذا اصابك ؟

هتفت (نعيمة) فى انهيار :

– اين (حسين ؟.. اين اخى ؟

بلغ (حسين) الردهة فى تلك اللحظة ، وسالها متوترا :

– ماذا حدث ؟.. لم تصرخين هكذا ؟

تشبثت به ، هاتفة :

– زوجى يا (حسين) .. زوجى (عمر) ، انتزعوه من فراشه فى الفجر .

اتسعت عيون الجميع فى ذعر وذهول ، وهتف (حسين) :

– انتزعوه من فراشه ؟!.. من هم ؟

لطمت خديها ، هاتفة بفيض من الدموع :

ـ رجال السلطة يا اخى .. رجال السلطة .

صاح بها (حسين) :

ـ اية سلطة ؟.. إن اعلى رجال السلطة فى (مصر) تناولوا غداءهم هنا امس فحسب .

انهمرت الدموع من عينيها انهارا ، وهى تهتف :

ـ لست ادرى .. لست ادرى .. لقد اقتحموا المنزل قبيل الفجر ، وعلى راسهم شاب طويل صارم ، وانتزعوا (عمر) من فراشه ، وحملوه معهم .

امسك كتفيها ، وهو يسالها فى حدة :

ـ من هذا الشاب ؟.. ما اسمه ؟

قالت فى انهيار :

ـ اسمه (إبراهيم) .. الصاغ (إبراهيم مكى) .

اتسعت عينا (حسين) فى ذهول ، وهو يردد :

ـ (إبراهيم مكى) ؟!..

ثم انعقد حاجباه فى حزم ، وهو يضيف :

ـ الكلب الحقير .

وهتف فى صرامة :

ـ اطلب من عم (عبد الحميد) إعداد السيارة يا (مفيد) .. ساسافر إلى (القاهرة) على الفور .

تعلقت (نعيمة) بذراعه ، هاتفة :

ـ خذنى معك .. اريد زوجى .. اريد (عمر) .

دفعها عنه فى حزم ، وهو يقول :

ـ اطمئنى يا (نعيمة) ، سيعود إليك (عمر) ، قبل غروب الشمس .

وضغط اسنانه فى غضب ، مستطردا :

ـ وسيدفع الوغد الثمن .

* * *

ارتسمت ابتسامة خبيثة ، تجمع ما بين السخرية والشماتة ، على شفتى (إبراهيم مكى) ، عندما اقتحم (حسين) مكتبه فى عنف ، ووقف امامه يصيح فى غضب :

ـ أين (عمر) ؟

ساله (إبراهيم) ببروده المعتاد :

ـ من عمر ؟

صاح (حسين) فى غضب :

ـ (عمر) زوج شقيقتى ، الذى القيت القبض عليه فى الفجر ، كمحاولة لإيذائى .

مال (إبراهيم) إلى الأمام ، وحدق فى عينى (حسين) بكل ما يملأ نفسه من سخرية وبرود ، وهو يقول فى لهجة لا تخلو من الصرامة :

ـ يبدو انك تنسى احيانا ايها الملازم ، اننى رئيسك فى العمل ، وان رتبتى تفوق رتبتك ، مما يجبرك على التحدث إلى بنوع من الاحترام ، برغم انفك .

صدمت العبارات (حسين) ، وجعلته يعتدل فى توتر ملحوظ ، وهو يغمغم :

ـ لقد كنت غاضبا ، و . . .

قاطعه (إبراهيم) ، وهو يواصل بنفس الصرامة :

ـ ثم إننى لا القى القبض على مخلوق واحد ، دون اوامر من رئيسنا المباشر .

قال (حسين) فى دهشة :

ـ ماذا تعنى ؟

تراجع (إبراهيم) فى مقعده ، وشبك اصابعه امام وجهه ، مجيبا بتلك اللهجة ، التى تجمع ما بين السخرية والشماتة :

ـ لقد القيت القبض على زوج شقيقتك بامر من (رفعت كساب) نفسه .

بدا (حسين) كالمصدوم ، وهو يحدق فى وجه (إبراهيم) ، قبل ان يغمغم فى صوت شاحب كوجهه :

ـ وهل كان يعلم انه زوج شقيقتى ؟

ابتسم (إبراهيم) ساخرا ، وهو يجيب :

ـ بالتأكيد .

ترك (حسين) جسده يتخاذل فوق اقرب مقعد إليه ، وهو يغمغم :

ـ ولكن لماذا ؟

هز (إبراهيم) كتفيه ، وهو يقول فى شماتة واضحة :

ـ ربما وجدوا انه من اعداء الثورة .

هتف (حسين) مستنكرا :

ـ (عمر) ؟!

مال (إبراهيم) نحوه ، وقال فى هدوء :

ـ لم لا تسأل (رفعت) بك نفسه ؟

بهت (حسين) ، فتمتم فى رهبة :

ـ اسأله ؟!

قال (إبراهيم) فى هدوء :

ـ نعم . . اسأله مباشرة ، وثق من انه سيخبرك بالسبب على الفور .

تردد (حسين) لحظات ، وهو يدير الأمر فى راسه ، ثم لم يلبث ان قال فى حزم :

ـ نعم . . ولم لا ؟

ونهض من مقعده ، وغادر حجرة (إبراهيم مكى) ، متجها بكل حزم نحو حجرة (رفعت) ، إلا انه لم يكد يبلغ حجرة ذلك الأخير ، حتى تلاشى حماسه كله ، وحل محله قلق شديد ، وتردد لحظات ، ثم طرق الباب فى خفوت ، وانتفض جسده كله ، عندما سمع صوت (رفعت) يدعوه للدخول ، فالتقط نفسا عميقا من الهواء ، ودفع باب حجرة (رفعت كساب) ، ودلف إلى الداخل . .

وارتسمت الابتسامة التقليدية على وجه (رفعت) ، وهو يقول :

ـ اهلا (حسين) . . من المؤكد انك ابن حلال ، فلقد كنت بصدد البحث عنك .

تمتم (حسين) فى توتر :

ـ عنى انا ؟!

اشار (رفعت) إلى المقعد المقابل لمكتبه ، وهو يقول :

ـ اجلس يا رجل .. اجلس ، فلدى حديث طويل معك .

جلس (حسين) متوترا ، وهو يضرب اخماسا فى اسداس ، محاولا استنتاج طبيعة هذا الحديث ، و (رفعت) يقول :

ـ كانت وليمة رائعة فى سراى اسرتك امس .. اتعلم ان مجلس القيادة كله قد اتخذك محورا للحديث ، حتى ساعة متاخرة من ليلة امس ؟

ازدرد (حسين) لعابه فى صعوبة ، دون ان يعلق بحرف واحد ، فى حين استطرد (رفعت) ، وكانما لم يكن ينتظر تعليقا :

ـ (عبد الحكيم عامر) و (انور السادات) ابديا ثناء كبيرا عليك ، و (صلاح) و (جمال سالم) قالا إنك واسرتك رمز لما ينبغى ان يكون عليه كل مواطن مصرى مكافح ، اما (جمال عبد الناصر) ، فقد سألنى عن سر تحمسى لك بالذات ، على الرغم من انك لم تكن احد رجالنا قبل الثورة ، فاجبته بان شجاعتك قد راقت لى ، بتاييدك الفورى والمباشر لنا ، قبل حتى ان تتضح الامور ، وقلت له إن من يفعل هذا بلا تردد ، هو شخص اهل للثقة ، وانا احب الشجعان .

تمتم (حسين) :

ـ شكرا لك يا سيدى .

مال (رفعت) نحوه ، وساله بغتة :

ـ قل لى : هل تعرف اليوزباشى (فؤاد) ؟

تمتم (حسين) ، وهو يتساءل فى اعماقه عن مغزى السؤال :

ـ نعم يا سيدى .. إنه شقيق احد رجال مجلس قيادة الثورة حسبما اظن .

اتسعت ابتسامة (رفعت) ، وهو يتراجع فى مقعده ، قائلا :

ـ بالضبط ، ولقد اعجب بك وباسرتك كثيرا ، حتى انه يرغب فى أن يصبح احد افراد الأسرة .

ساله (حسين) فى حيرة :

ـ ماذا تعنى يا سيدى ؟

قال (رفعت) بنفس الابتسامة :

ـ يريد ان يتزوج شقيقتك .

قال (حسين) فى دهشة ، يخالطها شىء من الفرح :

ـ شقيقتى انا ؟

قال (رفعت) مبتسما :

ـ نعم .. انا اعلم انه ما زالت لديك شقيقتان لم تتزوجا بعد ، وهو يرغب فى الزواج من إحداهما ، على الرغم من انه لم يرهما ابدا .. باختصار إنه يريد ان يصاهرك فحسب .

هتف (حسين) فى حماس :

ـ لى كل الشرف يا سيدى .

ثم لم يلبث ان تذكر امر (عمر) بغتة ، فخفض صوته ، مستطردا :

ـ ولكن لدى تساؤل هام بخصوص .. بخصوص ..

بسأله (رفعت) فى اهتمام :

ـ بخصوص (فؤاد) ؟

هز (حسين) راسه نفيا ، وقال :

ـ لا يا سيدى ، وإنما بخصوص (عمر) ، زوج شقيقتى .

ابتسم (رفعت) ، ولوح بكفه ، قائلا :

ـ آه .. لا باس .. هل تريد رؤيته ؟

ثم ضغط زرا فوق مكتبه ، قبل ان يسمع جواب (حسين) ، ولم يكد يفعل حتى اطل جندى داخل المكتب ، فقال (رفعت) بلهجة آمرة :

ـ احضر لى (عمر) ، من القبو السفلى .

ثم عاد يقول لـ (حسين) بابتسامة عادية :

ـ لقد القينا القبض عليه كهدية لك .

غمغم (حسين) فى دهشة :

ـ هدية)!

اومأ (رفعت) براسه إيجابا ، وقال مبتسما :

ـ نعم .. لقد عرضت الأمر على مجلس قيادة الثورة ، فوافقنى الجميع ، فيما عدا (جمال) الذى اعترض على تدخلنا فى امور شخصية ، ولكنه لم يكد يعلم بامر الشكوى ، التى قدمها زوج شقيقتك إلى (محمد نجيب) ، حتى وافق على الفور ، وبدات انا التنفيذ دون إضاعة لحظة واحدة .

ثم اتسعت ابتسامته ، وهو يغمز بعينه ، مستطردا :

ـ فلقد كانت الوليمة رائعة بحق .

تطلع إليه (حسين) فى مزيج من الدهشة والحيرة ، وهو يتساءل عن صلة الوليمة بزوج شقيقته (عمر) ، واستنكر فى اعماقه ان يكون السبب هو عدم حضور (عمر) للوليمة ، وراح يبحث عن رابطة اخرى اكثر قوة ، حتى سمع الجندى يقول :

ـ المتهم هنا يا سيدى .

قال (رفعت) فى حزم :

ـ ادخله .

تعلقت عينا (حسين) بباب الحجرة ، ثم لم يلبث ان تراجع فى ذعر ..

لقد راى امامه شيئا بشعا ..

بشعا للغاية ..

ترقب البقية فى العدد القادم

من

كوكتيل ٢٠٠٠

الشبح

(قصة قصيرة)

ابتسمت (إلهام) ابتسامة واسعة ، وهى تتطلع إلى وجهها فى المرآة ، وإلى ثوب الزفاف الأبيض الذى ترتديه ، واسبلت جفنيها فى نشوة ، وهى لا تصدق انها قد صارت زوجة لابن عمها (صلاح) ، على الرغم من كل ما حدث ..

إنها تحب (صلاح) منذ صباهما ..

منذ لمس قلباهما الحب ومشاعره لأول مرة ..

وكان ينبغى ان يتزوجا بعد تخرجهما ، لولا ان ظهر (عابد) ..

كانت قد تفتحت كزهرة يانعة ، والهب جمالها القلوب ، واذاب سحرها الافئدة ، وكانت تنعم بكل لحظة تقضيها

برفقة حبيبها (صلاح) ، ولكنها فوجئت ذات يوم ، عند عودتها إلى المنزل ، بوالدتها تطلق زغرودة قوية ، وتضمها إلى صدرها ، ثم تعلنها بخطبتها إلى (عابد) ، رجل الأعمال الثرى ، الذى يكبرها بعشرين عاما دفعة واحدة ..

اياما بكت ، واعترضت ، وقاومت ..

ولكن بلا فائدة ..

لقد انهزم حب (صلاح) لها ، أمام ثراء (عابد) ، وانكمش (صلاح) بحبه وفقره ، مع حفل زفافها إلى (عابد) ..

ولكن هذا لم يكن العذاب كله ..

لقد بدا العذاب الحقيقى بعد زواجها من (عابد) ، حينما كشفت انه شخص سادى حقير ، يتلذذ بتعذيب الآخرين وإيلامهم ..

ومعه عاشت من العذاب والهوان صنوفا ، حتى اتى يوم ، خسر فيه كل ثروته بضربة واحدة ، وطارده رجال الضرائب ، وضيقوا عليه الخناق ، فاصابته ازمة قلبية ، و ...

ومات ..

وفى الحادية والعشرين ، وجدت (إلهام) نفسها ارملة .. وكعادته ، لم يترك لها (عابد) قرشا واحدا ..

تركها للعذاب والهوان والفقر ..

لولا (صلاح) ..

لقد استثمر (صلاح) احزانه فى عمله ، وحقق من ذلك نجاحا رائعا ، وصار ثريا شهيرا محبوبا ..

ومع وفاة (عابد) ، هرع إليهـا (صلاح) ، وتجـدد الحب ، و ...

وتزوجا ..

والليلة زفافهما ..

اتسعت ابتسامتها كثيرا ، وهى تنتظره فى شوق ، بعد ان اصر رفاقه واصدقاؤه على الاحتفال به وحدهم ، قبل ان يصعد إليها فى حجرتها ، فى ذلك الفندق الفاخر ..

وفجاة تلاشت ابتسامتها ، وحلت محلها نظرة هلع ..

لقد بدا من خلفها ـ فى المرآة ـ آخر شـخص تتوقع او تتصور رؤيته فى هذه اللحظة ..

زوجها .. (عابد) ..

* * *

اقل ما يوصف به شعور (إلهام) ، فى تلك اللحظة ، هو انها كانت تعانى مزيجا من رعب قاتل ، وذهول مميت ..

لقد التفتت بسرعة الصاروخ ، وراحت تحدق فى وجه زوجها السابق ، الذى يبتسم ابتسامة شامتة ساخرة ، وقد بدا لها اشبه بشبح عاد من عالم الموتى ، ليحطم سـعادتها ليلة زفافها ..

وفى هدوء ساخر ، قال (عابد) :

ـ كيف حالك يا (إلهام) ؟.. لم تكونى تتوقعين رؤيتى الليلة .. اليس كذلك ؟

خيل إليها ان ذلك الصوت ، الذى خرج من بين شفتيها شاحبا مرتجفا ، لم يكن يمت بصلة لصوتها الحقيقى ، وهى تقول :

ـ من انت ؟!

جلس فى هدوء على المقعد المواجه لها ، وقال وهو يبتسم تلك الابتسامة المقيتة ، التى ابغضتها اشد البغض ايـام زواجه بها :

ـ من انـا ؟!.. يا له من سـؤال !.. انسيت زوجك العزيز بهذه السرعة ؟

التصقت بمقعدها ، وبدا جسدها يرتجف فى قوة ، وهى تقول :

ـ انت شبح .. شبح .

اطلق ضحكة ساخرة ، وقال :

ـ شبح ؟!.. اتتصورين اننى مجرد شبح ، يكفى إطلاق النار على قلبه ليتلاشى مع رائحة البارود ، كما يظن اهل الريف ؟..(*) لا يا عزيزتى .. إننى رجل حى .. من لحم ودم .

(*) يتداول اهل الريف فى معظم قرى (مصر) هذه المقولة ، بان الشبح يفارق المكان ، لو اطلق احدهم النـار على قلبه ، وتصـاعدت فى المكان رائحة بارود .

هتفت ذاهلة :

ـ مستحيل !.. لقد وقع الأطباء شهادة وفاتك ، وتم دفنك رسميا ، و ...

قاطعها ساخرا :

ـ وهل رايت جثتى بنفسك ؟

غمغمت :

ـ لا .. ولكن ..

قاطعها مرة اخرى فى زهو :

ـ كانت خطة بارعة محكمة فى الواقع .. كنت قد خسرت معظم ثروتى ، او كلها تقريبا ، والضرائب تطالبنى بما تبقى منها ، لعدم دفعى اية ضرائب طيلة عمرى ، وكان الحل الوحيد هو ان اموت ؛ لذا فقد تظاهرت بالإصابة بأزمة قلبية ، ونال الطبيب الذى وقع شهادة الوفاة مبلغا كبيرا ليفعل ، ثم ابتعت من الحانوتى جثة حديثة ، انتزعها من قبر جديد ، وتم دفنها باسمى ، فى مقبرتى ، فى حين اتخذت انا اسما جديدا ، واستخرجت اوراقا مزورة ، وعدت امارس التجارة بما تبقى لى من الأموال ، حتى صرت مليونيرا فى هذا الزمن القياسى .

انهارت مشاعرها ، وهى تردد :

ـ مستحيل !!.. مستحيل !!.

ثم بدت اشبه بنمرة شرسة ، وهى تستطرد :

ـ ولماذا عدت ؟.. لماذا تعلن لى عن ذلك ، فى هذه الليلة بالذات ؟

لوح بكفه ، قائلا :

ـ لأمنع حدوث جريمة .

هتفت فى مرارة :

ـ اية جريمة ؟

استرخى فى مقعده ، قائلا فى شماتة واضحة :

ـ جريمة زواجك من آخر ، وزوجك على قيد الحياة .

حدقت فى وجهه لحظة فى ذهول ، ثم صرخت :

ـ ماذا تريد منى ؟.. لماذا تصر على تحطيمى هكذا ؟

برقت عيناه فى جذل ، وهو يقول :

ـ انت زوجتى شرعا وقانونا .

هتفت :

ـ لا .. انت رجل ميت .. القانون يقول إنك رجل ميت ، وإننى ارملة استوفت عدتها ، ومن حقى ان اتزوج (صلاح) .

ابتسم فى شماتة ، قائلا :

ـ وماذا عن الشرع ؟!.. انت زوجتى ، سواء وافق القانون على ذلك ام رفضه ، وزواجك بـ (صلاح) الآن يعتبر زنا .. اتقبلين العيش معه على هذا النحو ؟

اخترقت الحقيقة قلبها كخنجر مسموم ، فتفجرت الدموع من عينيها ، وهى تهتف :

ـ ماذا تريد منى ؟

نهض وعيناه تبرقان ببريق جذل شامت ، وقال :

ـ لا شىء .. فقط اريدك لى وحدى .

اتجه نحو الباب فى هدوء ، وهى تصرخ :

ـ انت وحش سادى مجنون .. انت تستمتع بعذاب البشر .

وفى اعماقها صرخت كل مشاعرها ..

لا ..

لن يحطم هذا الرجل حياتها مرة اخرى ..

لن ينتزعها من حلمها ، بعد أن صار قيد خطوات منها ..

وفجأة برقت فى راسها فكرة ..

(عابد) رجل ميت ..

ميت قانونا ..

وفجأة اندفعت نحو تحفة نحاسية ثقيلة ، وحملتها ، وهوت بها على راس (عابد) ، و ...

وسقط (عابد) محطم الراس ..

وتراجعت هى فى ذعر ..

لقد قتلته ..

قتلت الشبح الذى عاد ليحطم حياتها ..

والآن ماذا تفعل ؟..

كيف تواجه الأمر ؟..

ادارت الاحتمالات كلها فى راسها ، ثم استقر رايها على امر واحد ..

ستواجه (صلاح) بالحقيقة ..

ستقص عليه القصة كلها ..

ومعا سيتعاونان على إخفاء الجثة ..

لن يقف اى شىء فى طريقهما ..

وفجأة انطلقت من خلفها ضحكة ساخرة ..

ضحكة ميزت صوتها جيدا ، وادركت من هو صاحبها ، وتجمدت لها الدماء فى عروقها ، وجحظت لها عيناها ، وهما تحدقان فى جثة (عابد) أمامها ..

كان يرقد جثة هامدة امام عينيها ، وضحكته تنطلق ساخرة خلفها ..

وفى بطء ، ادارت عينيها إلى مصدر الضحكة ..

ثم تراجعت كالمصعوقة ..

لقد كان هو هذه المرة ايضا ..

كان (عابد) ..

* * *

الأمر كله بدا لها اشبه بكابوس رهيب مخيف ..

كابوس اصر ان يهاجمها فى شراسة ، فى ليلة زفافها ..

وعندما أعادت عينيها إلى حيث كانت جثة (عابد) ، كان كل شىء قد اختفى ..

الدماء والجثة ..

كل شىء ..

وكان (عابد) يجلس امامها مبتسما فى شماتة وسخرية ، ويقول :

– تجربة رائعة .. إذن فانت مستعدة حقا لقتلى ، من اجل (صلاح) ..

تمتمت فى رعب :

– إذن فانت .. انت ..

قاطعها فى سخرية :

– شبح .. نعم .. بالتاكيد .. هل صدقت قصة الموت المزيف هذه .. لقد مت بالفعل يا عزيزتى ، وانا الآن مجرد شبح .. عفريت كما يقول العامة .

بكت فى مرارة ، وهى تقول :

– وماذا تريد ؟

نهض قائلا :

– لا شىء .. لقد اتيت لادمر حياتك فحسب ، فمن تتزوجنى لا يحق لها ان تتزوج غيرى .. حتى بعد وفاتى .

هتفت فى انهيار :

– الم يبدلك الموت ؟!.. الم يهزم روحك السادية الشريرة ؟

ابتسم فى سخرية وشماتة وتلذذ ، وهو يتجه نحو الباب ، قائلا :

– إلى اللقاء يا عزيزتى .. ساحضر كل ليلة لرؤيتك . انتظرينى .. كل ليلة .

لم تحتمل اعصابها هذه المرة ..

سياتى شبحه إليها كل ليلة ..

لا .. مستحيل !!..

سيدمر حياتها حتى بعد وفاته ..

وفجاة تذكرت عبارته ..

رصاصة فى قلبه ، ورائحة بارود يخفيانه إلى الابد ..

وفى حزم ، قفزت إلى حقيبة (صلاح) ، والتقطت منها مسدسه المرخص ، وصرخت وهى تصوبه إلى قلب زوجها السابق :

– لا .. لن تحطم حياتى ابدا .

واطلقت النار على قلبه ، فى نفس اللحظة التى فتح فيها الباب ..

واتسعت عيناها فى رعب وذهول ..

لقد اخترقت الرصاصة جسد الشبح الشفاف ، واستقرت فى قلب (صلاح) ، الذى فتح الباب من الخارج فى اللحظة ذاتها ..

وتراجع شبح (عابد) فى هدوء ، وترك (صلاح) يحدق فى وجه (إلهام) فى الم وذهول ، قبل ان يسقط جثة هامدة ، على عتبة باب حجرة الزفاف ..

وصرخت (إلهام) :

– لا يا (صلاح) .. لا ..

وعندما اندفعت نحو جثة زوجها ، كان شبح (عابد) يتلاشى ، دون أن تختفى من شفتيه تلك الابتسامة الشامتة الساخرة الشريرة ..

ابتسامة شبح ..

روايات مصرية للجيب

الجزء الثانى

العقرب

ملك الجريمة

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العقرب

عندما يعجز القانون البشرى عن القصاص ..
عندما تحيط العدالة عينيها بعصابة سميكة ..
حينما يرتفع ذلك الحاجز بين العدالة والقانون ..
عندئذ يهب هو للقتال ، حاملاً ذلك الاسم ، الذى يثير الرجفة فى قلوب أعتى المجرمين ..
اسم (العقرب) .

د. نبيل فاروق

ملخّص ما سبق نشره

بإيعاز من اللواء (حلمى) ، حضرت السيّدة (نوال) إلى مكتب (نديم فوزى) ، تناشده التدخل لإنقاذ ابنها المهندس (أحمد) ، المتهم بجريمة قتل لم يرتكبها ، وتبيّن لـ (نديم) أن اللواء (حلمى) لم يقصد تدخله بصفته (نديم فوزى) المحامى الشاب ، بل بصفته (العقرب) ، محارب الجريمة الأوّل ، لأن الخصم فى هذه المرة لم يكن خصمًا عاديًا ، بل كان (صالح عثمان) ، صاحب أكبر شركات المقاولات فى (مصر) ، والصديق الشخصى لعدد من الوزراء ، وكبار المسئولين فى الدولة .

وقبل (العقرب) التحدّى ..

وفى مغامرة جريئة ، نجح (نديم) فى اقتحام حجرة مكتب (صالح) الخاصة ، والفرار منها ، على الرغم من كل وسائل الأمن ورجال الحراسة ، فما كان من (صالح عثمان) إلا أن اتخذ موقفين متعارضين ، فأبلغ الشرطة بالأمر ، كما ينبغى أن يفعل أى مواطن شريف ، وأطلق رجاله خلف (نديم) وزميلته (غادة) ؛ لقتلهما ، كما يفعل أى مجرم لا يعرف الرحمة ..

وفى ليلة واحدة ، اختطف رجال (صالح) (نديم) ، وحملوه فاقد الوعى إلى زعيمهم ، فى نفس الوقت الذى تعرّضت فيه (غادة) لهجوم مباغت من (لوسى) ، القاتلة المحترفة الفاتنة ، التى هزمت (غادة) بعنصر المفاجأة ، وأفقدتها الوعى ..

وفى لحظة واحدة ، كانت هليوكوبتر (صالح) الخاصة تحمل (نديم) إلى الصحراء الغربية ، بعد حقنه بمادة تفقده القدرة على التركيز ، لقتله وسط الصحراء ، وكانت (لوسى) تفتح صمام الغاز القاتل فى وجه (غادة) ..

وكان الموت يبتسم(*) .

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأوّل ، فى العدد الخامس من (كوكتيل ٢٠٠٠) (لعنة البحر) .

١ ـ ابتسامة الموت ..

ازاح العقيد (مجدى) منظاره المقرب عن عينيه ، وغمغم فى حنق ، وهو ينفث دخان سيجارته :

ـ لقد اخطأنا حتما .. كان ينبغى أن نراقب مكتب (نديم) من الجانب الآخر ، حيث باب البناية ، فمن هذه الزاوية لن ننتبه أبدا إلى مغادرته مكتبه ، ما دامت الأنوار مضاءة هكذا .

قال الرائد (حسن) ، الذى يجلس على مقربة منه :

ـ أنت قلت إنه لا ينبغى أن نفعل يا سيدى ؛ لاننا لم نفلح فى هذا ، فى المرة السابقة .

عقد (مجدى) حاجبيه ، وقال فى حدة :

ـ كنت مخطئا ..

ثم أضاف وهو يلوح بكفه فى توتر :

ـ إنك لا تفهم (نديم) هذا كما افهمه أنا .. لقد اطلق على نفسه اسم (العقرب) ، ولكنه يستحق فى الواقع لقب (الثعلب) ، أو (لوح الثلج) ؛ فهو ماكر شديد الدهاء كالأول ، بارد جامد كالثانى ، ولقد خدعنى فى مرة سابقة ، عندما كشف أننى اراقبه بمنظارى المقرب ، من بناية تواجه مكتبه عبر الشارع ، لذا فلقد تصورت أن مراقبتى له من هنا ، من ذلك الشارع الجانبى ستخدعه ، وستمنحنا مشهدا جانبيا واضحا لحجرة مكتبه ، وحجرة مكتب (غادة) ، وكنا

سنعلم بلحظة انصرافهما حتما ، عندما تنطفىء الأنوار ، ولكن ..

انتزع بقايا سيجارته من بين شفتيه ، والقاها ارضا ، وداسها بقدمه فى عنف ، قبل ان يستطرد :

– ربما خدعنا هذا الثعلب بترك الأنوار مضاءة ، ليتسلل خارجا ، ويلعب دور (العقرب) .

تمتم (حسن) فى تردد :

– لا يوجد دليل واحد على كونه العقرب .

صاح (مجدى) :

– دع آراءك لنفسك .

والتقط سترته ، وراح يرتديها فى عصبية ، وهو يستطرد :

– سأثبت لك انه وغد مخادع .. سنذهب معا إلى تلك البناية المقابلة ، ونصعد إلى مكتب (نديم) ، وأراهنك اننا لن نجد أحدا هناك ، على الرغم من الأنوار .. هيا بنا .

التقط (حسن) سترته بدوره ، وتبعه فى استسلام إلى مكتب (نديم) ، وما إن صعد الإثنان إلى المكتب ، حتى اشار (مجدى) إلى اللافتة الأنيقة ، التى تحمل اسم (نديم) ، وقال وهو يدس سيجارة جديدة بين شفتيه :

– انظم كم يتأنق هذا الوغد .

ورفع قداحته إلى السيجارة ، واتجه إصبعه إلى زر إشعالها ..

والفاز يملأ المكان ..

ويتأهب للاشتعال ..

والانفجار ..

* * *

انطلقت الهليوكوبتر التى تحمل شعار شركات (صالح عثمان) ، فى طريقها إلى الصحراء ، وبداخلها قائدها ، و (نديم) الذى يعانى حالة ، لا هى باليقظة ولا هى بالغيبوبة..

كان يشعر بكل ما حوله ، ولكن عضلاته كلها كانت تعانى استرخاء عجيبا ، جعل مقاومته شبه متلاشية ، وإن لم يلغ تفكيره الهادىء المنظم ..

كان يعلم انه فى طريقه إلى حتفه ، وان قائد الهليوكوبتر ينتظر وصولها إلى قلب الصحراء ، ليدفعه خارجها ، ويلقى به من حالق ..

وحاول ان يقاوم ..

بذل اقصى جهده ليفعل ..

ولكن هيهات ..

كانت عضلاته مرتخية بشدة ..

وانفاسه ثقيلة بطيئة ..

والهليوكوبتر تنطلق ..

وبابتسامة خبيثة ساخرة شامتة ، قال قائد الهليوكوبتر :

– انت خائف .. اليس كذلك ؟

لم ينبس (نديم) ببنت شفة ..

لم يشعر حتى بالرغبة فى ذلك . .

واتسعت ابتسامة الطيار ، وهو يتابع :

ـ كان ينبغى ان تفكر فى هذا الموقف ، عندما قررت ان تتحدى (صالح عثمان) بنفسه .

ادار (نديم) كرتى عينيه ناحية الطيار ، وود لو استعاد قدرته على التحكم فى عضلاته ، ليلكمه على انفه ، او ليحطم اسنانه ، ويخرس كلماته القميئة ، ولكن الطيار تابع :

ـ كان ينبغى أن تعلم أن (صالح عثمان) هو اقوى رجل فى البلاد ، فى هذه الاونة بالذات ، وان . . .

قاطعه ازيز جهاز الاتصال اللاسلكى ، قبل ان ينبعث منه صوت (عزت) ، مدير مكتب (صالح) ، وهو يقول :

ـ هل اتممت المهمة ؟

ابتسم الطيار ، وضغط زر الإرسال ، مجيبا :

ـ ليس بعد .

اتاه صوت (عزت) متوترا ، يقول :

ـ وماذا تنتظر ؟

قال الطيار فى ثقة :

ـ أن نبلغ بقعة مناسبة .

قال (عزت) فى حدة :

ـ لا تنتظر . . ستقلع طائرة الرئيس بعد قليل ، وهو يريد التأكد من نجاح المهمة ، قبل ان تقلع الطائرة .

قال الطيار فى حزم :

ـ ابلغه انها قد تمت بنجاح .

ثم انهى الاتصال ، والتفت إلى (نديم) ، قائلا :

ـ لقد سمعت بنفسك . . إنهم يتعجلون النتائج . . وداعا ايها البائس .

وبضغطة زر ، فتح باب الهليوكوبتر المجاور لـ (نديم) ، ثم دفعه بيده قائلا فى سخرية :

ـ هيا . . مت .

* * *

٢ ــ فى اللحظة الأخيرة ..

فجأة ، قفزت يد الرائد (حسن) تمسك قداحة العقيد (مجدى) ، قبيل نصف ثانية من اشتعالها ، وعلى نحو جعل (مجدى) يجفل فى شدة ، ويهتف فى حنق غاضب :

ــ كيف تجرؤ ايها الرائد ؟

هتف به (حسن) :

ــ الغاز يا سيدى .. الا تشتم رائحة الغاز ؟

خفض (مجدى) قداحته ، وعقد حاجبيه ، متمتما :

ــ الغاز ؟!.. هذا صحيح .. كيف لم انتبه إلى رائحته المميزة .

ثم هتف بغتة ، وكأنما استيقظ جزء من عقله على حين غـرة :

ــ يا إلهى !.. الغاز .

واشار إلى الباب ، مستطردا فى توتر :

ــ حطم هذا الباب يا (حسن) .. اسرع .. ولا تستخدم مسدسك ، وإلا انفجر المكان كله .. هيا .. ادفع البـاب بكتفك .

واشترك كتفاهما فى ضربة قوية للباب ، انكسر لها رتاجه ، فاندفعا معا إلى الداخل ، و (مجدى) يهتف :

ــ سارع بفتح النوافذ .. اراهنك انها محاولة قتل .

اسرع (حسن) يفتح النوافذ ، فى حين اندفع (مجدى) نحو المطبخ ، وهو يخفى انفه بكفه ، وتجاوز جسد (غادة) ، الفاقدة الوعى ارضا ، وقفز نحو صمام الغاز ، واغلقه فى إحكام ، ثم راح يفتح نافذة المطبخ ، هاتفا :

ــ إنها محاولة قتل ولا شك .

وفى نفس اللحظة اقتحم (حسن) المطبخ ، وهو يقول فى انفعال :

ــ لقد فتحت النوافذ كلها ، ولكن لا اثر لـ (نديم) ..

ولم يكد بصره يقع على (غادة) ، حتى استطرد فى جزع :

ــ يا إلهى !.. هل لقيت مصرعها ؟

اجابه (مجدى) ، وهو يلصق اذنه بصدر (غادة) :

ــ لا .. ليس بعد ، ولكنها استنشقت كمية كبيرة من هذا الغاز القاتل .. ومن الضرورى ان نسارع بنقلها إلى اقرب مركز إسعاف .

اسرع (حسن) إلى الهاتف ؛ لاستدعاء سيارة إسعاف ، فى حين نهض (مجدى) يتأمل المكان مرة اخرى ، قبل ان يهز راسه ، مغمغما :

ــ نعم .. هى محاولة قتل ..

* * *

هناك لحظة تختل فيها كل الموازين ..

وكل الحقائق ..

لحظة يتجاوز فيها الجسد البشرى ــ علميا وعمليا ــ قدراته التى اجتمع عليها العلماء ..

إنها لحظة الخطر ..

تلك اللحظة التى تهب فيها كل خلايا الجسد للدفاع عن نفسها ..

وتبرز فيها غريزة البقاء ..

فى تلك اللحظة ، وعندما يتعرض الجسم لخطر الموت والفناء ، تنشط الغدة فوق الكلوية بغتة ، وتدفع فى مجرى الدم كمية إضافية من مادة (الأدرينالين) ..

و (الأدرينالين) هـذا يرفع ضغط الدم ، ويؤدى إلى انقباض الشرايين ، وزيادة عدد النبضات ، و ...

وينشط القشرة المخية ايضا ..

ويوقظها ..

وفى اللحظة التى دفع فيها قائد الهليوكوبتر يده ، ليلقى جسد (نديم) من حالق ، امتلأت عروق هذا الأخير بمادة (الأدرينالين) ، واستيقظت فيه غريزة البقاء ..

بل بلغت ذروتها ..

وبحركة باغتت الطيار ، تراجع (نديم) بجسده ، وهو يهتف :

ـ لا ..

اختل توازن الطيار ، وارتبك ، وهتف :

ـ ايها اللعين .

وبذل (نديم) جهدا خارقا ليركز افكاره ، وهو يقول فى وهن :

ـ بل انت الوغد اللعين .

ودفع يده إلى حيث مسدس الطيار ، الذي يبرز من طرف سترته ، وجذب المسدس من غمده ، المثبت أسفل ابط

الطيار ، ودفع فوهته فى وجه هذا الأخير ، وهو يستعيد توازنه ، فارتفع حاجبا الطيار فى دهشة ، وغمغم محنقا :

ـ ايها الثعلب .

قال (نديم) فى لهجة ، حاول أن يدفع فيها كل صرامته ، وهو يقاوم ذلك الوهن ، الذى يسرى فى عروقه :

ـ سأطلق النار عليك ، لو حاولت دفعى مرة ثانية .

عقد الطيار حاجبيه فى شدة ، واعتدل جالسا فى مقعده ، وامسك عصا القيادة فى قوة ؛ ليعيد إلى الهليوكوبتر توازنها ، وهو يقول فى حدة :

ـ لن تجرؤ على قتلى ، ونحن نحلق على هذا الارتفاع ، فانت تجهل قيادة الهليوكوبتر ، وسنلقى مصرعنا معا ، لو قتلتنى .

غمغم (نديم) :

– وهل يصنع هذا فارقا بالنسبة لى ؟

تمتم الطيار فى لهجة اقرب إلى السخرية :

– لا .

ثم اضاف ، وهو يرقب اصابع (نديم) الواهنة ، وجفنيه اللذين يقاومان التهالك فى صعوبة :

– ولكنك لن تقاوم طويلا .. لن تلبث أصابعك ان تعجز عن حمل هذا المسدس الثقيل ، فيسقط من بينها .

قال (نديم) فى صعوبة :

– سيكون لدى ما يكفى من الوقت لإطلاق رصاصة واحدة ، على راسك ..

مط الطيار شفتيه ، وقال :

– ربما ..

اجابه (نديم) ، بكل ما امكنه من حزم :

– اتصل بذلك الوغد (عزت) .

سأله الطيار فى برود :

– ولماذا افعل ؟

قال (نديم) :

– لتخبره انك قد تخلصت منى بالفعل .

ابتسم الطيار فى استهتار ، وقال :

– لا بأس .. ستكون مجرد إشارة سابقة للفعل .

وضغط زر الاتصال ، وهو يقول :

– تمت المهمة فى نجاح :

اتاه صوت (عزت) ، يسأله فى لهفة :

– هل القيته من الهليوكوبتر ؟

أجابه الطيار فى هدوء :

– لقد انتهى امره تماما .

هتف صوت (عزت) فى ارتياح :

– رائع .. لقد سافر الرئيس بالفعل .. عد على الفور .

أجابه الطيار ، وهو ينهى الاتصال :

– انا فى طريق العودة .

ولم يكد يضغط زر إنهاء الاتصال ، حتى مال بالهليوكوبتر جانبا فى حدة ، وهو يهتف ساخرا :

– وساعود وحدى .

مالت الهليوكوبتر فى عنف ، واختل توازن (نديم) ، وارتطم بجانب باب الهليوكوبتر ، وسقط المسدس من يده ، والطيار يهتف :

– ارايت ايها الساذج .. إنك لن تحتمل طويلا .

شعر (نديم) بجسده يترنح ، وادرك ان هذا الطيار القاتل لن يرحمه ، ولن يمنحه فرصة واحدة للنجاة ..

ولكن اصابع (نديم) تشبثت بسترة الطيار فى قوة ، وهو يقول فى وهن :

ـ لن اسقط وحدى .

راح الطيار يدفعه فى قوة ، هاتفا :

ـ اتركنى ايها التافه .. العقار الذى تناولته لن يمنحك القدرة على المقاومة .

ثم مال يلتقط المسدس ، ورفع فوهته فى وجه (نديم) ، مستطردا فى حدة :

ـ وسينتهى امرك برصاصة واحدة .

واطلق النار ..

* * *

٣ ـ فرصـة ..

اعتدل طبيب مركز الإسعاف ، بعد أن انتهى من توقيع الكشف الطبى على (غادة) ، وهز راسه قائلا :

ـ لقد نجت بأعجوبة .. كانت قـد استنشقت كمية كبيرة من الغـاز ، ولكنكما انقذتماها فى الوقت المناسب ، ولقد اجرينـا نحن لها تنفسا اصطناعيـا ، باسـتخدام الأكسوجين المخلوط بخمسة فى المـائة من ثـانى اكسـيد الكربون ، وتحت ضغط يعادل ضعف الضغط الجوى تقريبا ، وهذا ما انقذ حياتها ، بعـد عناية الله (سبحانه وتعالى) بالطبع .

سأله (مجدى) فى اهتمام بالغ :

ـ اهى محاولة قتل ؟

ابتسم الطبيب ، وهز راسه قائلا :

ـ وكيف لى ان اجزم بذلك .. وربما كانت محـاولة انتحار .. او حتى مجرد حادث عرضى .

اشار (مجدى) إلى كومة صغيرة فى وجـه (غادة) ، وقال :

ـ وماذا عن هذه ؟

تأمل الطبيب الكومة ، وقال :

ـ لست ادرى .. ربما نشات من السقوط ارضـا ، عند فقدان الوعى .. على اية حال ، إنها مهمـة الطبيب الشرعى وحده .

مط (مجدى) شفتيه ، وقال :

ـ لست اظن اننا سنبلغ هذه النقطة .

ومضت لحظة ، وهو يفكر فى صمت ، ثم سال الطبيب فى اهتمام :

ـ ومتى تستعيد وعيها ؟

هز الطبيب كتفيه ، وقال :

ـ لا يمكننى التحـديد بمنتهى الدقة ، ولكننى اظنهـا ستستعيد وعيها بعد ساعتين او ثلاث على الاكثر .

ادهشه ان ابتسم (مجدى) وهو يقول :

ـ عظيم .

وادهشه اكثر ان اندفع (مجدى) خارجا كقذيفة مدفع ، فغمغم فى حيرة :

ـ يبدو اننى لن افهم رجال الشرطة هؤلاء ابدا .

وعاد يولى اهتمامه لمريضته الفاقدة الوعى ..

اما (مجدى) ، فقد اسرع إلى حيث ينتظره (حسن) ،

خارج حجرة الكشف الطبى ، ووضع يده على كتف هـذا الاخير ، وهو يقول فى حماس :

ـ إنها فرصتنا .. (نديم) غير موجود ، و (غادة) فاقدة الوعى ، ولقد اقتحمنـا المكتب لإنقـاذها ، ويمكنك الآن استصدار امر عاجل بتفتيش مكتب (نديم) ، بحجة الشك فى كون الحادث محاولة قتل ، واريد منك ، بناء على امر التفتيش هذا ، ان تفتش كل شبر فى مكتب (نديم) ، عسى ان تجد ما يثبت كونه (العقرب) .. بطاقات تحمل رسم العقرب الذهبى ، او قناع اسـود ، او اى شىء آخر .. هيا .. انطلق الآن .

والتمعت عيناه ببريق شره ، وهو يردف :

ـ إنها فرصتنا الذهبية ..

* * *

لم تكد فوهة المسدس ترتفع فى وجه (نديم) ، حتى عادت غريزة البقـاء تدفع الغـدة فوق الكلوية لإفراز مزيد من (الأدرينالين) ، الذى جعل (نديم) يضرب عصا القيـادة بقدمه ، هاتفا :

ـ لم تنته المعركة بعد .

اختل توازن الطيار فى شدة ، وانطلقت رصاصة تتجاوز راس (نديم) ، وتخترق سطح الهليوكوبتر ، التى مالت فى عنف ، واتجهت إلى اسفل فى سرعة ، وصرخ الطيار :

ـ ايها الغبى .. إنك ستقتلنا معا .

قال (نديم) ، وهو يدفع جسده فى صعوبة ، ليتشبث بجسد الطيار :

ـ اليس هذا افضل من ان القى حتفى وحدى ؟

دفعه الطيار جانبا فى قوة ، وحاول استعادة سيطرته على الهليوكوبتر ، وهو يهتف :

ـ ابتعد يا رجل .. إننا نسقط .. الا تفهم ؟

ولكن الهليوكوبتر كانت قد مالت فى شدة ، واقتربت من التلال المطلة على البحر الاحمر ، على نحو خطر ، وصرخ الطيار :

ـ إننا نهوى .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتطمت مروحة الهليوكوبتر بقمة احد التلال ، وانكسرت بدوى عنيف ، وتطـايرت فى شدة ، وهوت الهليوكوبتر كجلمود صخر ، والطيار يصرخ :

ـ إننا نسقط .

وارتطمت الهليوكوبتر بالأرض فى عنف ..

واخترقت عصا القيادة صدر الطيار ..

واندفع جسد (نديم) عبر الباب المفتوح ..

ثم تدحرجت الهليوكوبتر على الأرض المنحدرة ، وصوت الطيار ينبعث من داخلها محملا بحشرجة الموت :

ـ إننى اموت .. اللعنة !! إننى اموت !!

وشعر (نديم) بآلام فى صدره وضلوعه ، وخيل إليه انه يفقد وعيه ، وصوت الطيار يأتيه من بعيد ، والهليوكوبتر تتدحرج مبتعدة فى سرعة ..

ثم دوى الانفجار ..

انفجرت الهليوكوبتر ..

ولمح (نديم) وهج الانفجار ، ثم تراخى جسده ..

وفقد الوعى ..

وعلى ضوء نيران الهليوكوبتر المشتعلة ، برز عقرب اسود قاتل من شق بين الصـخور ، وراح يزحف مبتعـدا عن النيران ..

وبلغ جسد (نديم) الفاقد الوعى ..

وكانت المواجهة بينهما ..

بين عقربين ..

* * *

٤ ـ صفقة الموت ..

لم يكد (صالح عثمان) يغادر مطار (أورلى) فى (باريس) ، حتى استقبله رجل فارع الطول ، متين البنيان ، انحنى امامه فى احترام ، وهو يقول :

ـ مسيو (صالح) .. مرحبا بك فى (باريس) .

ناوله (صالح) حقيبته ، كمن اعتاد هذا الاستقبال ، وقال فى لهجة رجل اعمال عجول :

ـ هل تحدد موعد المقابلة ؟

انحنى الرجل مرة اخرى ، وهو يقول :

ـ نعم يا مسيو (صالح) .

سأله (صالح) ، وهو يتجه نحو سيارة فاخرة ، تنتظر امام المطار مباشرة :

ـ متى ؟

فتح له الرجل باب السيارة الخلفى ، وابتسم ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ـ الآن يا مسيو (صالح) .

كاد (صالح) يسأله عما يعنيه بكلمة (الآن) ، لولا ان وقع بصره على وجه ذلك الكهل الأشيب ، الذى يجلس داخل السيارة ، وهو يشعل سيجارا ضخما فى هدوء ورصانة ، فهتف :

ـ مستر (ماك) ؟! انت هنا ؟!

قال الأشيب فى برود ، دون أن يدير عينيه إلى (صالح) :

— ادخل واغلق الباب .

اسرع (صالح) يدلف إلى السيارة ، وهو يتطلع إلى (ماك) فى مزيج من الدهشة والرهبة ، فى حين أشار (ماك) إلى الرجل الفارع الطول ، الذى انتقل ليحتل مقعد القيادة فى السيارة :

— إنه اجتماع مغلق يا (فرناند) .

أومأ (فرناند) براسه إيجابا ، وهو يبتسم نفس الابتسامة الغامضة ، وضغط زرا امامه ، فانسدلت أستار سوداء على نوافذ السيارة كلها ، فيما عدا الزجاج الأمامى لها ، وهبط حاجز اسود مزدوج ، يفصل المقعد الخلفى ، حيث يجلس (صالح) و (ماك) ، عن مقعد القيادة الأمامى ، فازدرد (صالح) لعابه ، وهو يتمتم :

— هل سنتحدث هنا ؟

اجابه (ماك) فى برود :

— إنه اكثر الأماكن امنا .

واشعل مصباحا فى سقف السيارة ، ثم فتح بابا جانبيا لثلاجة صغيرة ، وهو يستطرد :

— هل تتناول شيئا من الخمر ؟

ازدرد (صالح) لعابه مرة اخرى ، وهو يجيب :

— ليس الآن .

قال (ماك) :

— كما يحلو لك .

ونفث دخان سيجاره فى صمت ، وكأنما ينتظر من (صالح) بدء الحديث ، فقال هذا الأخير فى خفوت :

— لقد اتيت بشأن صفقة الحرب .

ابتسم (ماك) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— اظنها صفقة عمرك يا رجل .. اليس كذلك ؟

تمتم (صالح) :

— بلى ، فلم اربح ابدا مليارين من الدولارات دفعة واحدة .. إنها ميزانية دولة صغيرة ، ولكن ..

عقد (ماك) حاجبيه ، قائلا :

— ولكن ماذا ؟

تردد (صالح) لحظة ، وقال :

— الحرب .. اعنى كل ما تجره الحرب من ويلات و ...

قاطعه (ماك) فى صرامة :

— الحرب لا تجر لامثالنا إلا النقود والثراء ، وكلما اشتد لهيبها ازددنا نحن ثراء .. هـذا كل ما اعرفه عن الحروب ..

ازدرد (صالح) لعابه ، وغمغم :

— بالطبع .. فلتشتعل الحرب بين (مصر) و (إسرائيل) إذن ، ما دمنا سنربح منها الملايين .

ابتسم (ماك) وقال :

— بل المليارات .

ونفث دخان سيجاره مرة اخرى ، وهو يضيف :

ـ ثم إننا لا نفعل اكثر من ان نعجل بفعل ما كان سيحدث حتما ، فانت لا تعرف اليهود كما اعرفهم . إنهم .. إنهم لم يحترموا معاهدة قط ، فى تاريخهم كله ، ومن المحتم انهم كانوا سيخرقون معـاهدة السلام هذه إن عاجلا او آجلا ، اليس كذلك ؟

غمغم (صالح) :

ـ ربمـا .

ثم تنحنح ليستعيد صوته الصارم ، وهو يقول :

ـ والآن هل نوقع العقد ؟

ابتسم (ماك) ، وقال :

ـ بالتاكيد ، لانك ستعود إلى (القاهرة) فى الطـائرة القادمة ، بعد ساعة واحدة .

هتف (صالح) فى دهشة :

ـ ماذا ؟.. ولكن هذا سيثير الكثير من الشكوك ، و ...

قاطعة (ماك) فى حزم :

ـ لقد صرت اكبر من ان تحيط بك الشكوك يا (صالح) ، ومهمتنا هذه المرة ضخمة وعاجلة ، وعليك ان تبدا فى إعداد الرجال ، الذين سيشعلون فتيل الحرب ، باقتحام الحدود المصرية الإسرائيلية .. وعليك ايضا ان تلتقى بمندوبنا الجديد (دارك) .

قال (صالح) :

ـ (دارك) ، وماذا عن ...؟

قاطعه (ماك) بنفس الحزم :

ـ (دارك) هو همزة الوصل الجديدة بيننا وبينك ، منذ هذه اللحظة .. إننا نبدا عهدا جديدا ، وكل عهـد جديد يحتاج إلى رجال جدد .

تمتم (صالح) :

ـ بالتاكيد .

اطفأ (ماك) سيجاره ، وهو يقول :

ـ حسنا .. هيا .. اذهب ؛ لتلحق بطائرة (القاهرة) .

غادر (صالح) السيارة ، التى لم تتحرك قيد انملة منذ دلف إليها ، وقال فى توتر :

ـ وماذا عن العقد ؟

ابتسم (ماك) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ أى عقد يا رجل ؟!.. وهل تصلح العقود لمثل هـذه الصفقات ؟

امتقع وجه (صالح) ، إزاء هذه العبارة الأخيرة ، ورأى (فرناند) ينحنى امامه بنفس الابتسامة الغامضة ، وهو يعيد إليه حقيبته ، فالتقطها فى حدة ، وهو يقول فى عصبية :

ـ إلى لقاء آخر يا مستر (ماك) .

لوح (ماك) بكفه فى برود ، قبل ان يغلق (فرناند) الباب ، ويلتفت إلى (صالح) قائلا بنفس الابتسامة الغامضة ، وهو يمد يده إليه بتذكرة طائرة :

ـ إلى اللقاء يا مسيو (صالح) .

رمقه (صالح) بنظرة محنقة ، وانتزع التذكرة من يده ،

وعاد ادراجه إلى المطار ، فى حين اتجه (فرناند) فى هدوء إلى مقعد القيادة ، وسأل (ماك) :

ـ هل سننتظر يا سيدى ؟

تنهد (ماك) ، وقال :

ـ بالطبع يا عزيزى (فرناند) ، فلقد انتهى عملنا مع عميلنا المصرى ، وبقى ان نتم العمل مع عميلنا الإسرائيلى ، الذى سيصل بعد قليل .

وزفر مرة اخرى فى عمق ، قبل ان يضيف :

ـ آه يا عزيزى (فرناند) .. إن لعبة إشعال الحروب هذه مرهقة بحق .

اتسعت ابتسامة (فرناند) الغامضة ، وهو يقول :

ـ بالطبع يا سيدى .. بالطبع .

وكانت ابتسامته مقيتة ..

ومخيفة ..

* * *

٥ ـ النجـاة ..

لم تطل غيبوبة (نديم) طويلا ..

لقد عاون ذلك المجهود الذى بذله ، وهو يدافع عن حياته ، على ازدياد سرعة دوران الدم فى دورته الدموية ، وسرعة تخلص جسده من ذلك العقار ، الذى كان يسلبه قدرته على التركيز ، وقدرة عضلاته على العمل ..

وعندما استعاد (نديم) وعيه ، لم تكن الشمس قد اشرقت بعد ، وكان هو يرقد على فراش نظيف ، داخل حجرة انيقة بسيطة ، جعلته يغمغم فى حيرة :

ـ اين انا ؟

اطلت عليه عدة وجوه باسمة ، تحمل الكثير من الارتياح ، وقال احدها فى اهتمام :

ـ حمدا لله على سلامتك .. انت هنا فى شركة التنقيب عن البترول (صالكو) .

انقبضت عضلاته لدى سماعه الاسم ؛ فشركة (صالكو) هى إحدى الشركات التابعة لـ (صالح عثمان) ، ولكن شيئا ما فى الوجوه الباسمة جعل عضلاته ترتخى مرة اخرى ، وهو يسأل :

ـ ماذا حدث ؟

اجابه احد الرجال :

ـ يبدو انك كنت تستقل إحدى طائراتنا ، فلقد دوى انفجار جعلنا نهرع إلى موضعه ، فوجدنا هليوكوبتر مشتعلة ، تحمل شعار شركاتنا ، ووجدناك على قيد امتار عديدة منها ، فاقد الوعى .

هتف رجل آخر :

ـ لقد تجمدت دمائى عنـدما رايتك ، فلقد كنت فاقد الوعى ، ساكن الحركة تماما ، وكان هناك عقرب اسود قاتل فوق جسدك ، حتى لقد خلت انه قتلك .

قال (نديم) فى هدوء :

ـ العقرب لا يقتل او يهاجم جسدا ساكنا يا رجل .. انه ـ كمعظم بنى جنسه من الحشرات ـ لا يهاجم إلا لدى شعوره بالخطر ؛ لأن هجومه هو نوع من الدفاع عن النفس فحسب .

قال احد الرجال ضاحكا :

ـ يبدو انك تعلم الكثير عن العقارب .

ابتسم (نديم) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ـ اكثر مما تتصور .

ونهض من فراشه ، على الرغم من الآلام التى تملأ جسده ، وهو يقول :

ـ هل يمكننى العودة إلى (القاهرة) ؟

هتف احد الرجال فى دهشة :

ـ الآن ؟!.. ولكنك تحتاج إلى بعض الراحة .

قال (نديم) فى حزم :

ـ لابد لى من العودة باقصى سرعة ، فلدى مهمة عاجلة فى (القاهرة) .

ربت رجل آخر على كتفه ، قائلا :

ـ اطمئن .. لقد ابلغنا المقر الرئيسى لاسلكيا بما حدث .

قال :

ـ هذا يجعل عودتى اكثر ضرورة .

هزوا رءوسهم فى حيرة ، ثم قال رئيسهم :

ـ كما يحلو لك .. سنرسل معك سيارة خاصة ، تنقلك على الفور إلى (القاهرة) ، وستبلغها فى منتصف النهـار بإذن الله ..

بدا شديد الغموض ، وهو يقول :

ـ هذا رائع .. شكرا لكم .. اراهن ان رئيسكم (صالح عثمان) سيمنحكم مكافاة كبيرة لإنقاذكم حيـاتى .. مرة اخرى شكرا لكم .

قال رجل فى قلق :

ـ ولكن السيد (عزت) قال إنه سيرسل بعض الرجال لاصطحابك .

قال (نديم) فى هدوء :

ـ اخبره اننى لا احتـاج إليهم ، واننى سـاذهب إليه بنفسى ، وسيسعده هذا .

وعلى الرغم من انه لم يبتسم ، فقد خيل للجميع أن عينيه قد اطلقتا ضحكة مجلجلة ، وهو يكرر :

ـ سيسعده كثيرا .

* * *

انعقد حاجبا (مجدى) فى شدة ، وهو يصرخ فى وجه (حسن) فى غضب :

ـ ماذا تعنى بانك لم تجد شيئا ؟.. من المحتم ان يكون هناك دليل فى مكان ما .. اى دليل يدين (نديم فوزى) ، ويثبت انه (العقرب) .

هز (حسن) كتفيه ، وقال فى ضيق :

ـ ولكننى لم اجد شيئا يا سيدى .. وهاهو ذا المكتب كله أمامك .. لقد فتشنا معا كل شبر فيه ، ولم نعثر على دليل واحد .. كلها أوراق قضايا عادية .

ضرب (مجدى) قبضته فى راحته الاخرى ، وهو يقول فى حنق :

ـ انا المخطىء .. لقد كان الدليل فى يدى يوما ، ولكننى اضعته .

ولوح بكفه ، مستطردا :

ـ تصور .. لقد عثرت يوما على رجال مقيدين بالحبال هنا ، واعترفوا جميعا أن (العقرب) اتى بهم إلى هذا المكتب ، وكان هذا يكفى لإدانة (نديم فوزى) ، ولكن ..

سأله (حسن) فى دهشة :

ـ ولكن ماذا ؟.. لماذا لم تستغل هذا ؟

قال (مجدى) فى مرارة :

ـ لم اتخذ الإجراءات القانونية .. كان ينبغى ان اتركهم مقيدين هنا ، حتى يتم إثبات الحالة قانونيا ، وبعدها أطلق سراحهم ، ولكن السيد وزير الداخلية فاجأنى ـ حينذاك ـ بأنهم من المجرمين ، وكنت انا من شدة لهفتى قد اطلقت سراحهم ، و ...

زفر فى حنق ، مستطردا :

ـ وتعقدت الأمور ، وتاهت مع إلقاء القبض على (نعمان والى)(*).

ارتفع صوت (غادة) الغاضب فجأة ، وهى تقول :

ـ ومع حقدك الشديد على (نديم) .

التفت الاثنان إليها فى دهشة ، وهتف (مجدى) :

ـ هل استعدت وعيك ؟

اجابته فى غضب :

ـ نعم .. وما ان اخبرنى الطبيب انكما تركتمانى وغادرتما المكان على عجلة ، حتى ادركت ما ستفعلانه ، وهرعت إلى هنا .

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع قصة (العقرب) الاولى (سيف العدالة) ، فى اعداد (كوكتيل ٢٠٠٠) السابقة .

ولوحت بكفها مستطردة :

ـ لقد قلبتما المكتب راسا على عقب .

قال (مجدى) فى حدة :

ـ اهذه مكافأة إنقاذنا لحياتك ؟

اشارت إلى محتويات المكتب المبعثرة ، هاتفة :

ـ وهل هذا ثمنها ؟

اندفعت فى غضب تعيد الملفات والأوراق إلى مواضعها ، فى حين اشعل (مجدى) سيجارته فى عصبية ، وهو يقول :

ـ حسنا .. اعلم انك من النوع الجاحد ، الذى لا يعترف بالجميل لأحد ، حتى ولو كان هذا الجميل هو إنقاذ حياتك ، ولكن وجودنا هنا امر رسمى ، ومعنا إذن من النيابة بتفتيش المكان .

قالت فى سخرية :

ـ اصفق مبهورة ، ام اسقط فاقدة الوعى مرة اخرى ، من شدة الإعجاب ؟

عقد حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

ـ لا هذا ولا ذاك .. فقط اريد معرفة ما حدث .. من حاول قتلك ؟

اعتدلت تحدق فى وجهه صامتة ، قبل ان تجيب فى هدوء :

ـ ومن اوحى إليك بانها محاولة قتل ؟

اشار إلى وجهها ، قائلا :

ـ هذه الكدمة فى ذقنك .

ابتسمت فى سخرية ، وهى تقول :

ـ إنها إصابة عمل .

قال فى حدة :

ـ يمكننى اعتبارها محاولة انتحار ، وانت تعلمين انها جريمة .

قالت ساخرة :

ـ المهم ان تثبت ذلك ، فساقول : إنهـا مجرد حادث عارض .

قال وهو يتفرس فى ملامحها فى حدة :

ـ هكذا ؟

ثم اشار إلى (حسن) ، وقال وهو يتجه معه إلى الخارج :

ـ لا بأس .. لن اهزم محامية بارعة مثلك ، ولكن تذكرى دوما انه لولاى لكنت الآن جثة هامدة .

قالت فى هدوء :

ـ لن انسى هذا ابدا .

ثم سالته بغتة فى اهتمام :

ـ ولكن لمـاذا لم تبلغ (نديم) بما حدث ؟

اجابها فى عصبية :

ـ واين هو (نديم) ؟.. لقد بحثنا عنه ، فلم نعثر له على اثر .. اراهنك انه يلعب دور (زورو) فى مكان ما .

تطلعت إلى ساعة معصمها ، وهى تقول فى توتر وقلق :

ـ ولكنها السابعة صباحا .. اين يمكن ان يذهب الآن ؟.. اين ؟

لم تكن تعلم ان (نديم) ، فى هذه اللحظة بالذات ، كان يجلس داخل واحدة من سيارات (الجيب) ، التى تحمل

شعار شركات (صالح عثمان) ، وتنطلق عائدة إلى (القاهرة) ..

إلى حيث يتخذ الصراع وجها جديدا ..

وجه (العقرب) ..

* * *

٦ ـ الجولة الثانية ..

ارتفع حاجبا (عزت) فى دهشة ، وهو يحدق فى وجه (صالح عثمان) ، هاتفا :

ـ سيدى ؟!.. هل اصاب طائرتك عطب ؟

قال (صالح) فى حدة :

ـ بل سافرت إلى (باريس) ، واتممت مهمتى ، وعدت .

هتف (عزت) :

ـ بهذه السرعة ؟!

قال (صالح) :

ـ لا شان لك بهذا .. قل لى اولا : لماذا تستخدم جهاز اللاسلكى فى مكتبى ؟

اجابه (عزت) فى توتر :

ـ كنت اتحدث مع المهندس المسئول فى (صالكو) ، فيبدو ان لدينا مشكلة .

عقد (صالح) حاجبيه ، وهو يسأله :

ـ اية مشكلة ؟.. الم يتم القضاء على ذلك (العقرب) بعد ؟

تردد (عزت) لحظة ، ثم قال :

ـ اظن ذلك يا سيدى .

هتف (صالح) فى غضب :

ـ تظن ذلك ؟!.. ماذا تعنى بانك تظن ذلك ؟.. فى مثل

هذه الأمور لا تصلح الأجوبة المـائعة كهذه .. الجواب المنطقى هو إما نعم أو لا .

تردد (عزت) لحظة اخرى ، ثم اجاب :

ـ الواقع يا سـيدى ان الهليـوكوبتر قد سـقطت فى الصحراء ، بالقرب من حقل (صالكو) الجديد ، وانفجرت ، وعثر المهندسون هناك على رجل فاقد الوعى .

ساله (صالح) فى انفعال :

ـ ومن هذا الرجل ؟

هز (عزت) كتفيه ، وقال :

ـ اظنه طيارنا ، فلقد ابلغنى قبل الانفجار انه قد اتم المهمة ، وقتل ذلك المحامى .

صاح (صالح) محنقا :

ـ تظن !! تظن !! اى اسلوب هذا ؟ .. كان ينبغى أن تتيقن من الأمر .

قال (عزت) فى حيرة :

ـ كيف ؟.. لقد كان الرجل فاقد الوعى ، ولقد أخبرتهم اننى سارسل بعض رجالنا للإتيان به ، ولكنه لم يكد يستعيد وعيه حتى اصر على الرحيل ، ولم يكن منهم إلا أن منحوه سيارة ، ستصل به إلى هنا بعد ثلاث ساعات .

هتف (صالح) ، وهو يلوح بكفه محنقا :

ـ ليس هذا هو المهم .. المهم هو من هو هذا الشخص ؟.. الطيار ام (العقرب) ؟

قال (عزت) فى تردد :

ـ المنطق يقول إنه الطيـار ، فقد ابلغنى انه قد قتـل المحامى ، وربما وقع حادث طارىء للهليوكوبتر بعدها ، ثم إن الشخص الذى عثر عليه المحامون سليم معافى ، ولو انه ذلك المحامى ، ما كان كذلك ابدا ، بعد سقوطه من هليوكوبتر .

عقد (صالح) حاجبيه مفكرا فى الأمر ، ثم لم يلبث ان هز راسه ، قائلا :

ـ لا باس .. إننى اميل إلى هذا التفسير ، ثم إننا لن نلبث أن نتيقن من الأمر كله ، بعد سويعات .

ثم عاد يسأل فى اهتمام :

ـ ماذا عن (لوسى) إذن ؟.. هل اتمت مهمتها بنجاح ؟

ابتسم (عزت) ، وهو يقول :

ـ بالتاكيد ، فهى لم تفشل قط من قبل .

هتف (صالح) فى عصبية :

ـ اظن.. بالتاكيد.. اعتقد ذلك.. ياللردود السخيفة !! إنك لا تصلح للعمل معى ابدا .. إننى احتاج إلى شخص حاسم حازم .

غمغم (عزت) فى ضيق :

ـ انت شديد العصبية يا سيدى .. هل حدث شىء ما فى (باريس) ؟

ضرب (صالح) سطح مكتبه بقبضته فى قوة ، وهو يقول :

ـ عملنا كله شديد الحساسية يا (عزت) ، وكل صفقاتنا بالغة الخطورة والاهمية ، وهذه الصفقة بالذات اخطرها ، وعلى الرغم من ذلك يتصرف الجميع فى خنوع ، وسخافة ،

ويظهـر ذلك المحـامى ، الذى يحب لعب ادوار البطـولة الأسطورية .

قال (عزت) محاولا تهدئته :

ـ لقد انتهى امره يا سيدى .

رمقه (صالح) بنظرة نارية صارمة ، وهو يقول :

ـ من يدرى ؟!.. هل يمكنك الجزم ؟

احتقن وجه (عزت) ، وهو يجيب :

ـ إلى حد ما .

اطلق (صالح) ضحكة عصبية ساخرة ، ولوح بذراعه كله ، وهو يقول :

ـ ارايت ؟.. إنـك لم تجب حتى على نحـو حازم .. ارايت ؟

ثم اطلق من اعماق صدره زفرة نارية ، دون ان ينتظر جوابا او تعليقا ، ولوح بكفه هذه المرة ، وهو يستطرد :

ـ فليكن .. لن نضيع الوقت فى الجدل والنقاش .. هيا .. اتصل بـ (ماهر) ، واطلب منه ان يحضر إلى مكتبى باقصى سرعة ، ثـم احضر لى خريطـــة للحـدود المصرية الإسرائيلية .

وعقد حاجبيه ، مضيفا بكل ما تموج به نفسه من توتر وانفعال :

ـ سنبدا فى التخطيط للعبة .. لعبة الحرب .

* * *

اطلقت (غادة) تنهيدة ارتياح قوية ، وتهللت اساريرها ، وهتفت وهى تملأ عينيها بوجـه (نديم) ، الذى دلف إلى مكتبه هادئا كعادته :

ـ يا إلهى !!.. حمدا لله .. كدت اقضى نحبى قلقا عليك .

جلس خلف مكتبه ، وهو يقول فى هدوء :

ـ كان ذلك سيبدو مناسبا .

هتفت به فى لهفة :

ـ أين كنت ؟.. لقد قلبت الأرض كلها بحثا عنك دون جدوى .

تراجع بمقعده ، قائلا فى بساطة :

ـ لن يمكنك تخمين الجواب ابدا .

قالت فى انفعال :

ـ ولن يمكنك انت ايضا تخمين ما حدث فى غيابك .

قص كل منهما على الآخر ما اصابه ، وما مر به من احداث ، وقال (نديم) فى حزم :

ـ من الواضح ان (صالح عثمان) قد كشف امرنا على نحو ما ، وانه يسعى للتخلص منا .

قالت فى سخط :

ـ وانه هناك سيدة مجتمع فاتنة ، شـديدة التانق ، تلعب دور القاتل المحترف فى (مصر) .

تطلع إليها لحظة فى هدوء ، ثم قال :

ـ (صالح) هو راس (الافعى) .

وتراجع بمقعده مرة اخرى ، وشرد بصره قليلا ، وهو يتابع :

ـ هـذا الرجـل يخفى امرا اخطر ممـا يظن الجميع يا (غادة) .. انا واثق من هذا .

قالت فى اهتمام :

ـ ما زال يمكننا كشف سره .

رفع سبابته امام وجهه ، قائلا :

ـ لو امكننا استعادة جهاز التسجيل ، الذى اخفيته اسفل مكتبه .

مطت شفتيها ، قائلة :

ـ كان الأفضل ان تخفى ناقلا صوتيا صغيرا ، ينقل إلينا كل ما يدور فى مكتبه لاسلكيا ، بدلا من ان نحتاج إلى مخاطرة جديدة ، لاستعادة التسجيلات .

هز راسه نفيا ، وقال :

ـ الإرسال اللاسلكى عملية محفوفة بمخاطر شتى ، لو تمت من داخل مبنى يزخر بالأجهزة الاليكترونية المتطورة ، كمبنى (صالح) ، فمن السهل فى هذه الحالة كشف وجود الناقل الصوتى .. كان لابد من المخاطرة .

ونهض من خلف مكتبه ، مستطردا :

ـ ثم إن كل ما يحتاج إليه الامر مجرد زيارة اخرى .

والتمعت فى عينيه ابتسامة كبيرة ، لم تنعم بها شفتاه ، وهو يضغط ذلك الزر الخفى ، فى حائط المكتب ، مردفا :

ـ وعلى الرغم من تفتيش صديقنا (مجدى) للمكتب ، إلا انه لم يكشف امر هذا .

انزاح جزء من الحائط ، كاشفا تلك الفجوة السرية ، حيث زى (العقرب) الأسود ، وعلبة بطاقاته ، ذات الرسم الذهبى الأنيق ، وتابع (نديم) ، وهو يلتقط القناع الأسود :

ـ الليلة يا عزيزتى سيعود (العقرب) .. وستبدأ الجولة الثانية ..

وأحاط عينيه بالقناع الأسود ..

قناع (العقرب) ..

* * *

٧ ـ التحـدى ..

فرك (صالح عثمان) كفيه فى عصبية ، وهو يتطلع إلى (ماهر) ، البالغ الطول والنحافة ، قبـل ان يشير إليه بالجلوس ، قائلا :

ـ هل تعرف الحدود المصرية الإسرائيلية جيدا ؟

اجابه (ماهر) :

ـ بالتأكيد ايها الرئيس .. لقد اجرينا عدة صفقات عند هذا الخط .

اعتدل (صالح) ، وهو يقول :

ـ لدينا صفقة ضخمة هناك هذه المرة .

سأله (ماهر) فى اهتمام :

ـ مخدرات ايضا ؟

هتف به (صالح) فى غضب :

ـ لا تنطق هذا المصطلح هنا ابدا .

تمتم (ماهر) :

ـ آه .. معذرة ايها الرئيس .

اعتدل (صالح) فى مقعده ، وقال :

ـ حسنا .. دعنا من هذا الآن .. المهم ان هذه الصفقة ستحتاج إلى ترتيبات خاصة .

سأله (ماهر) :

ـ مثل ماذا ؟

صمت (صالح) لحظات ، وهو يتطلع إليه ، وبدا وكأنما يتردد عن الإفصاح بما لديه ، قبل أن يحسم امره ، ويميل إلى الامام ، ليقترب بوجهه من (ماهر) ، قائلا :

ـ إننا نحتاج إلى عشرة رجال ، يرتدون الأزياء العسكرية المصرية ، الخاصة برجال الصاعقة ، ويحملون اسلحة من نفس النوع المستخدم فى الجيش المصرى هذه الايام ، ونحتاج ايضا إلى ...

صمت وهلة ، و (ماهر) يتطلع إليه فى دهشة ، ثم اضاف فى حزم :

ـ إلى دبابة .

تحولت دهشة (ماهر) إلى ذهول ، وهو يهتف :

ـ دبابة ؟!

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، مستطردا :

ـ اهى صفقة مخدرات ، أم بداية حرب ؟

تراجع (صالح) فى مقعده مرة اخرى ، وراح يتطلع إلى (ماهر) وذهوله لحظات اخرى فى صمت ، قبل ان يقول :

ـ يمكنك ان تعتبرها مزيجا من هذا وذاك .

تطلع إليه (ماهر) لحظات فى شك ، ثم قال فى بطء :

ـ ما المطلوب بالضبط يا سيدى ؟

اشعل (صالح) سيجاره ، ونفث دخانه فى عمق ، وكأنما ينفث معه توتره وعصبيته ، وهو يقول :

ـ مطلوب ان تقتحم دبابة ، ترفع العلم المصرى ، الحدود المصرية الإسرائيلية ، على نحو سافر ، اشبه بالتحدى ، ثم

يشن عشرة رجال ، يرتدون زى قوات الصاعقة المصرية هجوما عنيفا ، على مركز مراقبة وحراسة إسرائيلى ، ويقضون على كل من فيه قضاء مبرما .

قال (ماهر) بنفس البطء :

ـ هذا كفيل بإشعال الموقف على الحدود يا سيدى .

لوح (صالح) بكفه ، قائلا :

ـ لا شأن لك بالنتائج .

لم ينبس (ماهر) ببنت شفه لحظات ، ثم لم يلبث ان اعتدل فى مقعده ، واشعل سيجارته بدوره ، قائلا :

ـ حسنا .. لا شأن لى بالنتائج ، ولكن ماذا عن اجرى هذه المرة ؟

نفث (صالح) دخان سيجاره ، وقال :

ـ مائة الف .

هز (ماهر) راسه نفيا ، وابتسم فى دهاء ، قائلا :

ـ بل نصف مليون يا سيدى .

عقد (صالح) حاجبيه فى شدة ، وهتف :

ـ نصف مليون ؟!.. هل جننت ؟

قال (ماهر) فى خبث :

ـ إنه اقل مبلغ يمكن دفعه يا سيدى ؛ لاستئجار عشرة من الانتحاريين ، وتحويل دبابة خردة إلى واحدة صالحة للعمل ، و ...

قاطعه (صالح) :

ـ حسنا .. حسنا .. ستحصل على ما تريد .

قال (ماهر) فى سرعة :

ـ بالإضافة إلى عمولتى .

اجابه (صالح) فى حنق :

ـ بالتاكيد .

بدا الارتياح على وجه (ماهر) ، وسال وهو ينفث دخان سيجارته فى عمق :

ـ حسنا .. هذا عظيم .. والآن ، متى واين تحتاج إلى الرجال ؟

اجابه فى اهتمام بالغ :

ـ بعد شهر بالتحديد ، وسيكون الهجوم هنا ، فى هذه النقطة على الخريطة .. فى (الكنتلة) ..

* * *

لم يكد (ماهر) ينصرف ، بعـد أن تزود بالتعليمـات اللازمة ، وبمبلغ نقدى ضخم ، لبدء العمل ، حتى عاد ذلك التوتر العنيف يملأ عروق (صالح) ..

لم يكن ذلك لانه يرتكب عملا غير مشروع ، فليست اول مرة يفعل فيها هذا ..

لقد بنى إمبراطوريته المـالية كلها باعمال غير مشروعة ..

وبالذات من تجارتى المخدرات والسـلاح ..

إنهما اكثر تجارات العالم ربحا ماديا ..

واحقرها ..

ولكن توتر (صالح) كان يعود إلى طبيعة العمل هـذه المرة ..

كانت اول مرة يضطر فيها إلى إشعال فتيل الحرب ، من اجل المـال ..

وكانت النتائج تقلقه ..

وفجاة انتزعه صوت (عزت) من استغراقه ، عندما قال هذا الاخير فى جزع ، وهو يقتحم المكتب :

ـ سيدى .. لقد فشلت (لوسى) فى مهمتها .

انتفض جسـد (صالح) ، وهو يهتف :

ـ ماذا ؟!..

اندفع (عزت) يقول كالرصاصة :

ـ هى نفسها لم تعلم بعد بفشلها ، ولكننى علمت .. لقد ارسلت رجلين من رجالنا للاطمئنان على مصرع المحامية الشابة ، ولكنهما عادا ليبلغانى انه قد تم إنقاذها فى اللحظة الاخيرة .

ردد (صالح) فى حنق :

ـ فى اللحظة الأخيرة ؟!

ثم لوح بكفه ، هاتفا :

ـ اى حمق هذا ؟.. كيف تفشلون فى القضاء على مجرد فتاة .. كيف يفشل قتلها مرتين .

بدا وجه (عزت) شديد الامتقاع ، وهو يقول :

ـ ليست هذه هى المشكلة الوحيدة يا سيدى .

قال (صالح) فى غضب :

ـ ماذا لديك ايضا ؟

تردد (عزت) لحظات ، قبل ان يتمتم :

ـ لقد وصلت سيارة (صالكو) منذ قليل .

هتف (صالح) :

ـ لا تقل لى إنها لم تكن تقل طيارنا .

تمتم (عزت) فى شحوب :

ـ لم يكن هو يا سـيدى .. إن الرجـل الذى اقلتـه سيارتنا قد أرسل إليك بطاقته .

ورفع أمام وجه (صالح) بطاقة بيضاء انيقة ، تحمل فى منتصـفها رسـما لعقـرب ذهبى ..

واحتقن وجه (صالح) فى شدة ..

واختطف بطاقة (العقرب) ، وسحقها بقبضته فى غضب ، وهو يهتف :

ـ لا احد يتحدى (صالح عثمان) على هـذا النحو .. لا احد ..

ثم استدار إلى (عزت) ، مستطردا على نحو شرس ، جعله اشبه بوحش مفترس تواق للدماء :

ـ إننى أمنحك يوما واحدا يا (عزت) .. ليلة واحدة ، وبعدها اريد جثتى هذا (العقرب) ورفيقه فى قبو ڤيلتى ..

وبرقت عيناه فى وحشية ، وهو يردف :

ـ مسحوقين سحقا ..

* * *

٨ــ فى ظلام الليل..

عقدت (لوسى) حاجبيها ، وضمت شفتيها الجميلتين ، وهى تنفث دخان سيجارتها فى قوة ، قائلة :

ــ نجت ؟!.. كيف ؟.. كان المبنى خاليا ساكنا تقريبا ، ولم ...

قاطعها (صالح) فى غضب :

ــ ولكنها نجت ، وانت فشلت .

اطلت ابتسامة ساخرة من عينيها ، وهبطت لتستقر على شفتيها ، وهى تقول فى استهتار :

ــ (لوسى) لا تفشل ابدا يا عزيزى .. كل ما فى الأمر هو أن تلك اللعينة محظوظة كثيرا ، وان لحظة مصرعها لم تحن بعد .

قال فى حدة :

ــ كان ينبغى ان تتيقنى من مصرعها ، قبل ان تنصرفى .

اجابته فى استهتار ساخر :

ــ كيف ؟.. انت اردت ان يبدو الامر كحادث عرضى ، وما كنت لأنتظر والغاز يملأ المكان ، حتى يشعل احمق عودا من الثقاب ، ينفجر له المبنى كله .

قال محنقا :

ــ كان يمكنك اختيار وسيلة اخرى .

مطت شفتيها قائلة :

ــ ربما .

ثم نفثت دخان سيجارتها مرة اخرى فى عمق ، قبل ان تضيف فى حزم :

ــ الشىء الوحيد المؤكد هو انك لن تجد مثلى فى (مصر) كلها ؛ فاسلوبى فريد جديد ، وحتى وزير الداخلية نفسه لن يتصور لحظة واحدة ، ان (لوسى) سيدة المجتمع ، وسليلة ارقى العائلات واعرقها ، وصاحبة الباع الطويل فى الجمعيات الخيرية والنوادى الاجتماعية ، هى اول قاتلة محترفة فى (مصر) ، تستخدم ارقى وسائل واساليب القتل .

ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ــ حتى انا لم اكن لاتخيل هذا ، لولا ان احتجت إلى خدماتك .

رفعت سبابتها امام وجهها الفاتن ، قائلة :

ــ ولم اخذلك مرة واحدة .

والقت سيجارتها من النافذة ، وهى تنهض مستطردة :

ــ حتى هذه المرة .

سألها فى حزم :

ــ ماذا ستفعلين ؟

ابتسمت فى سخرية ، وهى تقول :

ــ اطمئن .. لقد نلت اجرى ، مقابل القضاء على هذه الفتاة ، ولم اعتد ابدا عدم الوفاء بعهودى .

وفرقعت سبابتها وإبهامها ، مستطردة فى حزم :

ــ سأقتلها .. الليلة .

واطلقت ضحكة مستهترة عالية ، وهى تغادر الڤيلا الخاصة لـ (صالح) ، وتنطلق بسيارتها الأنيقة الفاخرة فى سرعة ..

وهز (صالح) راسه ، وهو يقول فى خفوت :

ـ يا لها من إمراة !

برز (عزت) من حجرة مجاورة ، وهو يقول :

ـ إنها أجمل امراة عرفتها فى حياتى .

تمتم (صالح) :

ـ واكثرهن شراسة .

اتجه إلى بار صغير ، فى ركن ردهة الڤيلا ، وصب لنفسه كاسا من الخمر ، ارتشف منه رشفة ، وهو يقول فى انفعال :

ـ ماذا فعلت بشأن (نديم) هذا ؟

قال (عزت) :

ـ رجالنا يراقبون مكتبه ، وسيتخلصون منه فور ظهوره ، و ...

بتر عبارته بغتة ، واطلت نظرة عجيبة من عينيه ، وهو يميل براسه إلى الأمام نحو نافذة الڤيلا ، مما جعل (صالح) يلتفت فى حركة حادة إلى النافذة ، ويحدق فيها لحظات ، قبل أن يعود فليتفت إلى (عزت) ، هاتفا فى عصبية :

ـ ماذا هناك ؟.. تبدو كما لو انك قد رايت شبحا .

أشار (عزت) إلى النافذة ، وهو يقول فى توتر :

ـ لقد رايته بالفعل .

التفت (صالح) مرة أخرى إلى النافذة فى حدة ، وهو يهتف :

ـ ماذا رايت ؟

وعاد بوجهه إلى (صالح) ، صائحا :

ـ هل جننت ؟

اندفع (عزت) نحو النافذة ، وهو يقول فى توتر :

ـ اتمنى لو اننى كذلك .

اسرع (صالح) خلفه ، يسأله فى حدة :

ـ ماذا رايت بالتحديد ؟

تطلع (عزت) إلى حديقة الڤيلا المظلمة فى توتر ، وهو يقول :

ـ لقد لمحت شبحا يتشح بالسواد ، يعبر امام النافذة فى سرعة .

قال (صالح) فى توتر :

ـ لاريب انك واهم ، فحتى الأشباح لا يمكنها التسلل خلسة إلى ڤيلا الهرم هذه ، مع وجود (مختار) و (سليم) .. إنهما افضل واشرس حارسين خاصين فى الشرق كله .

اعتدل (عزت) ، وهو يقول :

ـ على ذكر حارسيك .. اين هما ؟.. الم يعتادا ان يهرعا إلى هنا ، كلما اطل احدنا من النافذة ؟

عقد (صالح) حاجبيه فى قلق ، وهو يقول :

ـ حقا .. اين هما ؟

تبادل الاثنان نظرة مفعمة بالقلق ، ثم ارتفع صوت (صالح) ، وهو يهتف :

ـ (مختار) .. (سليم) .. اين انتما ؟

جاوبه صمت تام ، زاد من قلقه وتوتره ، فانتزع (عزت) مسدسه ، وهو يقول فى حزم :

ـ سأذهب للبحث عنهما .

انتزع (صالح) مسدسه بدوره ، وهو يقول :

ـ سنذهب معا .

خرج الاثنان إلى الحديقة فى حذر ، واتجها إلى حيث يقف الحارسان عادة ، وهتف (عزت) فى جزع :

ـ يا إلهى !!.. ها هو ذا (سليم) ، فاقد الوعى هناك .

أسرعا نحوه ، وانحنى (عزت) يفحصه ، قبل ان يقول فى توتر بالغ :

ـ لقد تلقى لكمة عنيفة ، حطمت اثنتين من اسنانه .

والتقط بطاقة صغيرة من فوق صدر (سليم) ، وهو يستطرد فى حدة :

ـ انظر يا سيد (صالح) .

اتسعت عينا (صالح) فى مزيج من الذعر والذهول ، وهو يحدق فى العقرب الذهبى ، الذى يتوسط البطاقة البيضاء الأنيقة ، ثم هتف بصوت مختنق متحشرج :

ـ (العقرب) .

وتراجع فى ذعر ، وهو يتلفت حوله فى رعب ، و (عزت) يهتف :

ـ وها هو ذا (مختار) هناك .. لقد فقد وعيه ايضا .

لم يلتفت إليه (صالح) ، وإنما هتف فى ذعر :

ـ سأبلغ الشرطة .. ذلك (العقرب) هنا .

اندفع عائدا إلى الڤيلا ، و (عزت) يعدو خلفه هاتفا :

ـ انتظر يا سيدى .. الشرطة تجهل انك تملك هـذه الڤيلا .. لا تكشف ذلك السر الذى ...

بتر عبارته بغتة ، وابتلع ما تبقى من كلماتها فى ذعر ، مع شهقة قوية انطلقت من بين شفتى (صالح) ، عندما عبر

الاثنان باب الڤيلا ، ووقع بصراهما على ذلك الشبح الأسود المقنع ، الذى يجلس هادئا على مقعد وثير ، فى مواجهة باب الڤيلا تماما ، ومسدسه مصوب إليهما ..

لقد كانت مواجهتهما الأولى معه ..

مع (العقرب) ..

* * *

٩ ــ المحترفة ..

أوقفت (لوسى) سيارتها الرياضية الحمراء الأنيقـة ، أمام باب البناية ، التى تحوى مكتب (نديم فوزى) ، وهبطت منها فى رشاقة ، وهى تلقى نظرة سريعة على سـاعة يدها الذهبية ، التى اشارت عقاربها إلى الحادية عشرة مساء ، وارتسمت على شفتيها الجميلتين ابتسامة شبه ساخرة ، تحمل شيئا من البرود ، وهى تقول :

ــ طريف هو قرار إغلاق المحال التجارية مبكرا .. إنه يمنح المرء فرصة إنهاء عمله ، واللحاق بسهرة مناسبة فى الوقت ذاته ..

قالتها وهى تتجه إلى المصعد ، وتستقله إلى الطابق الذى يضم مكتب (نديم) ، وتوقفت أمام باب المكتب ، تتطلع إلى الضوء المنبعث من فرجته السفلى ، وهى ترتدى قفازا رقيقا من المطاط ، وتتمتم فى استهتار :

ــ رائع .. هذه المحامية المحظوظة هنا .. سنتم العمل فى سرعة .

أخرجت من حقيبتها الصغيرة سلكا مفلطحا رفيعا ، دسته فى ثقب الباب ، وراحت تحركه فى مهارة ، حتى تناهى إلى مسامعها صوت لسان الرتاج يسقط ، فابتسمت فى ثقة ، وهى تقول لنفسها فى زهو :

ــ رائعة انت يا (لوسى) .. فريدة من نوعك .

أخرجت مسدسا أنيقا صغيرا من حقيبتها ، ودفعت الباب فى حرص ، ودلفت إلى الداخل فى سرعة ..

وعبر ممر طويل ، رأت النور ينبعث من حجرة (غادة) ، فتمتمت :

ــ عظيم .. ستنتهى المهمة فى سرعة .

خلعت حذاءيها فى حرص ، ثم اتجهت على اطراف اصابعها إلى حجرة (غادة) ، وقفزت داخلها ، هاتفة :

ــ انتهيت أيتها المحظوظة .

تسمرت فى مكانها بغتة ، عندما بدت لها الحجرة خالية ، واعتدلت فى حدة ، هاتفة :

ــ تلك الخبيثة ..

التصقت فجأة فوهة مسدس (غادة) بمؤخرة راسها ، وارتفع من خلفها صوت هذه الأخيرة ، تقول فى لهجة تجمع ما بين الحزم والسخرية :

ــ هل فاجأتك ؟

ارتسـم مزيج من الحنق والغضب والثـورة على وجه (لوسى) ، إلا أنه لم يستمر اكثر من ثانية واحدة ، عاد بعدها وجهها إلى بروده واستهتاره ، وهى تقول :

ــ لم تكن مفاجأة سارة على أية حال .

قالت (غادة) ساخرة :

ــ كم يسعدنى أنها لم تكن كذلك بالنسبة لك .. والآن هلا القيت ذلك المسدس الصغير ، قبل ان تخترق رصاصتى الكبيرة راسك .

فتحت (لوسى) اصابع كفها ، وتركت المسدس يسقط عند قدميها فى هدوء ، وهى تقول :

– من يدرى ؟

قالت (غادة) ، وهى تتامل المسدس الساقط ارضا :

– مسدس من الذهب الخالص ؟!.. اية قاتلة انت ؟

ابتسمت (لوسى) فى سخرية ، وهى تقول :

– إنه هدية من تاجر اسلحة امريكى ، لواحدة من ارقى سيدات المجتمع .

قالت (غادة) ساخرة :

– انت من ارقى سيدات المجتمع ؟

اجابتها (لوسى) فى هدوء :

– بالتاكيد .

ثم اضافت فى بساطة :

– وبالمناسبة .. هل يمكننى الجلوس وتدخين سيجارة ؟

ترددت (غادة) لحظة ، ثم اجابت فى حزم :

– ناولينى حقيبتك الصغيرة ، وساعطيك انا السيجارة .

ناولتها (لوسى) حقيبتها فى هدوء ، فقالت (غادة) :

– الآن اتجهى إلى ذلك المقعد المجاور للكمبيوتر ، واجلسى فى بطء ، ووجهك إلى .

اطاعتها (لوسى) فى بساطة مثيرة للدهشة ، وجلست تتطلع إليها فى سخرية عجيبة ، وسالتها (غادة) فى حيرة ، وهى تتفرس فى ملامحها فى اهتمام :

– الم نلتق من قبل ؟

اجابتها (لوسى) ساخرة :

– بالتاكيد .. لقد حاولت قتلك مرة .

عقدت (غادة) حاجبيها فى ضيق ، وهى تقول :

– اعنى قبل هذا .

هزت (لوسى) كتفيها فى لا مبالاة ، وهى تقول :

– ربما فى صفحة الاجتماعيات بإحدى الصحف ، او المجلات المعروفة ، فانا سيدة مجتمع ، كما سبق ان اخبرتك .

غمغمت (غادة) فى استنكار :

– سيدة مجتمع قاتلة ؟!

اطلقت (لوسى) ضحكة عابثة ، وهى تقول :

– إنها اروع تركيبة ممكنة .. من يمكنه ان يشك فى سيدة مجتمع فاتنة مرحة مثلى ؟

مطت (غادة) شفتيها فى ازدراء ، قائلة :

– ياله من زمن !!

اطلقت (لوسى) ضحكة عابثة اخرى ، وهى تقول :

– إنه زمن مختلف بالتاكيد .. والآن هل يمكننى تدخين سيجارة ؟

فتحت (غادة) حقيبة (لوسى) الصغيرة فى حذر ، والتقطت منها علبة سجائر اجنبية الصنع ، قلبتها بين اصابعها فى حرص ، دون ان ترفع عينيها عن (لوسى) ، ثم القت بها إلى تلك الاخيرة ، قائلة :

– ها هى ذى علبة سجائر كاملة ، ولكن لا تنسى ان التدخين ضار بالصحة .

أطلقت (لوسى) ضحكة ساخرة ، وهى تلتقط من العلبة سيجارة ، وتدسها بين شفتيها الجميلتين ، قائلة :

ـ سأذكر ذلك .

ثم استطردت فى هدوء :

ـ هل يمكننى الحصول على القداحة أيضا ؟

مدت (غادة) يدها داخل الحقيبة ، لتلتقط القـداحة الذهبية ، إلا انها توقفت بغتة ، وعقدت حاجبيها ، وهى تقول فى حزم :

ـ لا .. يمكنك استخدام اعواد الثقاب فقط .

والتقطت من جوارها علبـة اعواد ثقاب ، والقتهـا إلى (لوسى) ، التى التقطتها وهى تضحك قائلة :

ـ ولمـاذا لا أستخدم القداحة ؟

قالت (غادة) فى حزم :

ـ من يدرى اى سلاح سرى يمكن ان تحتويه قداحة قاتلة محترفة ؟

ابتسمت (لوسى) فى سـخرية ، وقالت وهى تشـعل سيجارتها بعود من الثقاب فى بساطة :

ـ انت شديدة الحرص إذن .

قالت (غادة) :

ـ اظن هذا حتميا ، مع الأفاعى امثالك .

هزت (لوسى) كتفيها ، وهى تطفىء عود الثقاب ، وتلقيه ارضا ، وتنفث دخان السيجارة فى عمق ، ثم تقول :

ـ الحذر لا يمنع القدر .. واى شىء يمكنه ان يحوى سلاحا سريا .

التقطت نفسا عميقا من سيجارتها ، قبل أن تضيف :

ـ هذه السيجارة مثلا ، قد لا تكون مجرد سـيجارة عادية ، على الرغم من انها تشتعل ، وتنفث الدخان ، فربما لو ضغطت بأسنانى على مبسمها هكذا ..

قالتها وهى تضغط المبسم بأسنانها بالفعل ..

وفجأة تناثر التبغ المشتعل خارج السيجارة ، ومن قلب اللفافة تماما ، وإثر ضغطة أسنان (لوسى) ، انطلق سهم دقيق رفيع ، يحوى نوعا رهيبا من السم الزعاف ..

وكان ينطلق نحو (غادة) ..

نحو قلبها تماما ..

* * *

١٠ ــ وجهًا لوجه ..

تجمد الموقف لحظة ، فى ردهة ڤيلا (صالح) الخاصة ، و (العقرب) يصوب مسدسه إلى الرجلين ، على الرغم من ان كليهما يحمل سلاحه ..

ثم هتف (صالح) فجأة بصوت مختنق متوتر :

ــ من أنت ؟

اجابه (العقرب) فى هدوء :

ــ أنت تحمل بطاقتى يا رجل .

اندفع (عزت) يقول بغتة فى انفعال :

ــ وأنا أحمل مسدسى .

هتف (صالح) ، وكأنما انتبه فجأة إلى هذه الحقيقة :

ــ أنا أيضا أحمل مسدسى .

بدا وجه (نديم) جامدا باردا ، وبدا صوته قاسيا صارما ، وهو يقول :

ــ هذا يجعلنا نتساوى جميعا فى هذه النقطة .. ما رايكما لو نجرى اختبارا صغيرا ، فيطلق كل منا النار ، ولنر من الخاسر ؟

قالها وهو يجذب إبرة مسدسه فى هدوء مخيف ، بعث رجفة قوية فى جسد (صالح) ، دفعته إلى إلقاء مسدسه ارضا ، ورفع يديه عاليا ، وهو يهتف :

ــ لا .. لست اصلح لهذا الاختبار .

اما (عزت) ، فقال فى عصبية :

ــ ومن أدراك أنك لن تكون الخاسر ؟

هز (نديم) كتفيه فى لا مبالاة ، وهو يصوب مسدسه إلى راس (عزت) ، قائلا :

ــ إطلاق النار وحده يحسم الأمر .

تردد (عزت) لحظة ، ثم لم يلبث ان القى مسدسه ارضا فى حنق ، هاتفا :

ــ اللعنة !

وقال (صالح) ، وهو يزدرد لعابه فى صعوبة :

ــ اسمع يا سيد (نديم) .. إننى ..

قاطعه (العقرب) فى صرامة :

ــ اخطات ايها الوغد .. إننى لست (نديم فوزى) كما تتصور .

ازدرد (صالح) لعابه بمزيد من الصعوبة هذه المرة ، وغمغم بصوت متحشرج :

ــ لا باس ايها (العقرب) .. إننى مستعد لشراء حياتى باى ثمن .

مط (العقرب) شفتيه ، قائلا :

ــ ومن قال إننى انوى قتلك ؟

هتف (عزت) فى دهشة :

ــ ماذا تستهدف من هذا الاقتحام الإجرامى إذن ؟

اعتدل (العقرب) ، وهو يقول فى حزم :

ـ فقط اريد من السيد (صالح) ان يجرى اتصـالا هاتفيا صغيرا .

ارتبك (صالح) ، وهو يغمغم :

ـ اى اتصال هاتفى هذا ؟

التقط (العقرب) سماعة الهاتف ، وهو يقول :

ـ أريد منك ان تتصل بمكتبك الخاص ، وتخبرهم ان لديك عطلا فى جهاز اتصال خاص بمكتبك ، وانك سترسل شخصا لإصلاحه .

حدق (صالح) فى وجهه لحظة فى دهشة ، فى حين قال (عزت) :

ـ لن يفيدك هذا كثيرا .. لقد نقلنا كل الوثائق والأوراق ، من خزانة المكتب السرية ، التى كشفت انت امرها فى المرة السابقة .

قال (العقرب) فى برود :

ـ ليس هذا من شانك .

ثم التفت إلى (صالح) ، مستطردا فى حزم :

ـ هيا يا سيد (صالح) .. أجر الاتصال .

تبادل (صالح) نظرة قلقة مع (عزت) ، ثم تناول سماعة الهاتف بيد مرتجفة ، وهو يتمتم :

ـ (عزت) على حق .. إنك لن تجد شيئا فى المكتب .

اجابه فى برود :

ـ هذا شانى .

تردد (صالح) لحظة ، ثم تجمد بصره لحظة ، وهو يتطلع فى دهشة إلى نقطة ما خلف (العقرب) ، وشاركه (عزت) النظرة نفسها ، على نحو جعل (العقرب) يدير راسه إلى حيث ينظران فى حدة ..

ولكن استدارته لم تكتمل ..

لقد التصقت فوهة مسدس باردة بصدغه ، وارتفع من خلفه صوت بارد صارم ، يقول بالعربية الركيكة :

ـ انتهت اللعبة ايها المقنع .. هيا .. انزع قناعك الطريف هذا ، ودعنا نلق نظرة على ملامحك .

هتف (صالح) :

ـ ولكن من انت ؟

اجابه صاحب الصوت الصارم البارد :

ـ اسمى (دارك) يا مستر (صالح) .. (چون دارك) .

* * *

فجاة ..

وبلا مقدمات ..

وعلى نحو مباغت مباشر عنيف ، تحرك (العقرب) ..

كانت فوهة المسدس القاتلة تلتصق بصدغه ، ولكنه مال جانبا ، وانحنى فى سرعة ، ودار على عقبيه ، ثم دفع ساعده ليرفع يد (دارك) الممسكة بالمسدس ، واطلق قبضته الأخرى فى وجه هذا الأخير كالقنبلة ..

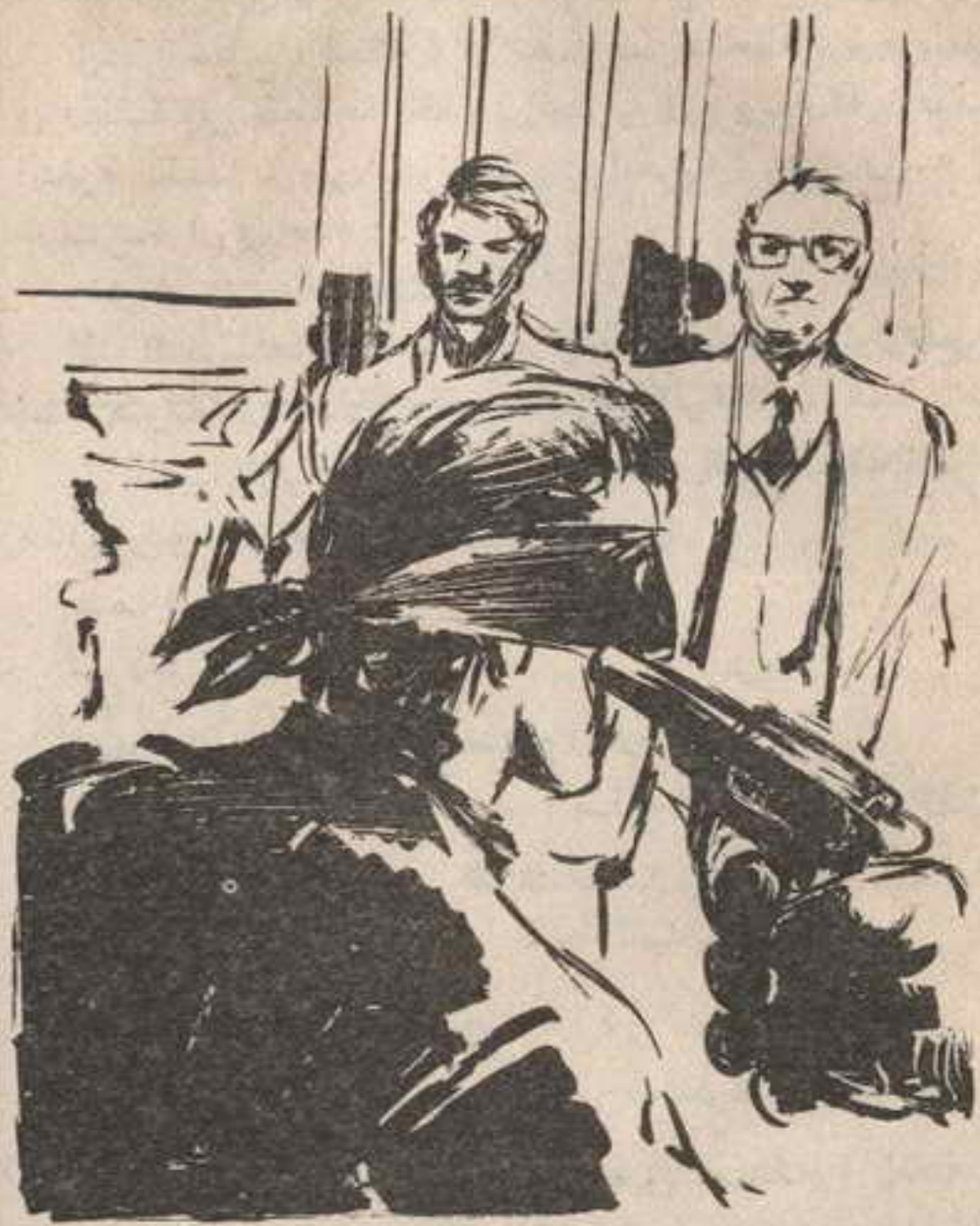

وانطلقت رصاصة من مسدس (دارك) ، اصابت سقف الردهة ، وهو يسقط ارضاً ، فى حين قفز (عزت) نحو مسدسه ، هاتفا :

ـ ابتعد يا سيد (صالح) .. إنها فرصتنا .

ولكن (العقرب) دار على عقبيه مرة اخرى فى سرعة ، واطلق النار على مسدس (عزت) ، فقذف به بعيدا ، وعاد يلتفت إلى (دارك) ، ويطلق النار على مسدسه ، ليطيح به بدوره ، ولكن (عزت) انقض عليه من الخلف ، هاتفا :

ـ إلى بسرعة .. لقد امسكت به .

ولكن التدريبات القتالية ، التى تلقاها (نديم) فى كلية الشرطة ، لم تكن بالهينة ..

لقد صنعت منه ـ بالإضافة إلى موهبته وحماسه ـ مقاتلا فذا ..

ولم يكد (عزت) يتعلق بعنقه من الخلف ، حتى انحنى هو إلى الأمام ، وادار يده اليسرى خلف ظهره ، وقبض على ياقة (عزت) ، وجذبها فى عنف ومهارة إلى الأمام ..

ووجد (عزت) نفسه يقفز مرغما فى الهواء ، ويندفع نحو (دارك) ، الذى اتسعت عيناه فى ذعر ، وحاول ان يقفز مبتعدا ، لولا ان ارتطم به جسد (عزت) فى قوة ، وتدحرج الاثنان ارضا فى عنف ..

واستدار (صالح) ؛ ليعدو مبتعدا ، ولكن (العقرب) قفز نحوه بزيه الأسود المخيف ، وجذبه من ياقة سترته ، قائلا :

– إلى اين ؟

اختل توازن (صالح) ، وسقط على ظهره ارضا ، وهو يهتف فى حنق والم وغيظ :

– اتركنى .. اتركنى .

قفز (نديم) إلى موقع يمنحه السيطرة الكاملة على المكان ، وصوب سلاحه مرة اخرى إلى الرجال الثلاثة ، قائلا :

– هيا ايها الأوغاد .. انتهت اللعبة بحق هذه المرة .

نهض الثلاثة فى حنق وغيظ ، وغمغم (دارك) بالإنجليزية :

– يا لك من محظوظ !

تجاهله (نديم) تماما ، واشار إلى الهاتف الملقى ارضا ، وهو يقول فى حزم صارم :

– هيا يا سيد (صالح) .. اجر الاتصال .

قال (صالح) فى عصبية :

– ليس قبل ان اعلم ما الذى تريده من مكتبى ؟

أجاب (نديم) فى صرامة :

– ستعلم فيما بعد .

وفجاة اقتحم الباب رجلان مسلحان ، هتف احدهما ، وهو يصوب سلاحه إلى الجميع :

– شرطة .. لا يتحرك احد .

اما الثانى ، فقد صوب مسدسه إلى (العقرب) ، والتمعت عيناه ببريق شامت ظافر ، وهو يقول :

– كنت اعلم اننا سنلتقى اخيرا .

وكان هذا الأخير هو (مجدى) ..

العقيد (مجدى) ..

* * *

* * *

١١ ــ القتـــال ..

فى هذه المرة كانت (غادة) حذرة ..

بل شديدة الحذر ..

وربما يمكننا ان نضيف إلى هذا الحذر شيئا من غريزة النساء ، وشعورهن المسبق بالخطر ..

المهم انها قد تحركت فى سرعة ، فور ان ضغطت (لوسى) مبسم السيجارة بأسنانها ..

وانطلق السهم القاتل ..

ولكنه لم يصب قلب (غادة) ..

لقد أصاب باب الحجرة خلفها ..

وهتفت (غادة) فى حنق :

ــ ايتها القاتلة !

ولكن (لوسى) تحركت ايضا فى سرعة مدهشة ، وقفزت تركل المسدس من يد (غادة) ، وتطيح به بعيدا ، وهى تقول :

ــ الآن اصبحنا متعادلتين .

وطوحت راحتها نحو رقبة (غادة) ، التى مالت جانبا ، وهى تهتف :

ــ إذن فانت تجيدين رياضة الكاراتيه .

اعتدلت (لوسى) ، وقالت فى سخرية :

ــ بل انا استاذة فى هذا المجال .

واطلقت فجاة صرخة قتالية رهيبة ، وقفزت لتحطم ضلوع (غادة) بقدمها ، إلا ان (غادة) قفزت جانبا فى مهارة ، فاصابت قدم (لوسى) شاشة الكمبيوتر ، واخترقتها فى دوى شديد ، جعل (غادة) تهتف فى حنق :

ــ لا .. ليس ثانية .. هل تصرون على منعنا من الدخول إلى عصر الكمبيوتر ؟

انحنت (لوسى) امامها ، قائلة فى سخرية :

ــ معذرة يا سيدتى الجميلة ، ولكن الشىء الوحيد ، الذى سأسمح لك بدخوله هو القبر .

هزت (غادة) كتفيها ، قائلة :

ــ يمكنك المحاولة على الأقل .

تطلعت إليها (لوسى) بنظرة ساخرة مستهترة ، وهى تقول :

ــ ما رايك فى قتال انيق ؟

اتخذت (غادة) وضعا قتاليا ، وهى تقول :

ــ لا بأس .

اتخذت (لوسى) وضعا مشابها ، قائلة :

ــ والموت للمهزوم .

ثم قفزت نحو (غادة) ، ورفعت قدمها لتركلها ، هاتفة :

ــ ولن تكون الهزيمة من نصيبى انا .

امسكت (غادة) قدم (لوسى) بغتة ، فاختل توازن هذه الاخيرة ، وسقطت على ظهرها ارضا ، و (غادة) تقول فى سخرية :

ـ ماذا كنت تقولين عن الهزيمة ؟

ولكن سقطة (لوسى) القتها إلى جوار مسدسها الصغير تماما ، فالتقطته بحركة سريعة ، وهى تهتف :

ـ كنت اقول إنها ليست من نصيبى .

واطلقت النار ..

* * *

اول شىء تعلمه (نديم) ، عندما قرر ان يقتحم عالم محاربة الجريمة ، حاملا اسم وقناع (العقرب) ، هو ان (نابليون بونابرت) كان محقا تماما ، عندما قال : « إن الهجوم هو خير وسيلة للدفاع » ..

والواقع ان (نديم) رجل يتعلم فى سرعة ..

ويطبق ما يتعلمه فى إحكام ..

وعندما اقتحم (مجدى) و (حسن) الڤيلا ، كان الأول يتصور انه قد باغت (نديم) ، وهو فى شخصية (العقرب) ، وامكنه اخيرا إثبات كون الاثنين رجلا واحدا ..

ولم يكن يفصله عن تحقيق هذا النصر سوى نزع قناع (العقرب) ..

وكان (نديم) يعلم هذا ..

ولم يكن مستعدا للهزيمة ..

او لإضاعة الوقت ..

وعندما واجه (مجدى) (العقرب) متشفيا ، ظافرا ، كان هذا الأخير يبتلع اثر المفاجأة فى سرعة ..

ثم يبدأ هجمته المرتدة ..

ولم يكد (مجدى) يتم عبارته ، حتى تحرك (العقرب) فى سرعة ، وكأنما لم يفاجئه هذا الهجوم المباغت قط ، وقفزت قدمه تركل مسدس (مجدى) ، وتلقى به بعيدا ، ثم ارتفع مسدسه يطلق رصاصة محكمة على مسدس (حسن) ، ويطيح به بعيدا ..

وصرخ (مجدى) فى حنق :

ـ لن تفلت .

وقفز نحو (العقرب) ، ولكن هذا الاخير انحنى على نحو مباغت ، وافلت من انقضاضة (مجدى) فى رشاقة ، ثم دفع (مجدى) فى ظهره دفعة القته على وجهه ارضا ، فى حين قفز (العقرب) نحو النافذة المطلة على حديقة الڤيلا ، وعبرها بوثبة مرنة إلى الحديقة المظلمة ..

واندفع (حسن) نحو النافذة ، وهتف (مجدى) فى حنق ، وهو ينهض من سقطته :

ـ الحقوا به .. اوقفوه قبل ان يفر .

ارتفع فى اللحظة ذاتها صوت محرك سيارة تنطلق ، مختلطا بصوت (حسن) ، الذى هتف فى مرارة :

ـ لقد هرب بالفعل .

صاح (مجدى) :

ـ فلنلحق به بسيارتنا .. اسرع .

تردد (حسن) جزءا من الثانية ، ثم قال فى توتر :

ـ ولكنه هرب فى سيارتنا يا سيدى .

اتسعت عينا (مجدى) ، وهتف فى ذهول :

ـ فى سيارتنا ؟!

ثم صرخ فى عصبية :

ـ هل تركت المفاتيح داخلها مرة اخرى .

ارتبك (حسن) ، وهو يقول :

ـ لقد سمعنا الرصاصة ، وهرعنا إلى هنا ، ولم ...

قاطعه صارخا :

ـ لا ينبغى ان تترك مفاتيح السيارة داخلها ابدا .

تدخل (صالح عثمان) ، قائلا فى حدة :

ـ لقد حدث ما حدث ، ولن نجلس لنتشاجر هنا . تاركين الفرصة امام ذلك (العقرب) للفرار .

التفت إليه (مجدى) فى دهشة ، وكانما يراه لأول مرة ، وقال :

ـ السيد (صالح عثمان) ؟!.. اانت صاحب هذا المكان ؟

ارتبك (صالح) وقال فى توتر :

ـ لا .. لست صاحبه .. إنه ملك (عزت) ، مدير مكتبى ، وكنت فى زيارته مع عميلنا الأوروبى مستر (چون دارك) ، عندما هاجمنا ذلك المقنع .

ثم لوح بكفه ، مردفا :

ـ ولكن هذه ليست المشكلة .. المهم الآن ان نتصل برجال الشرطة ، ونبلغهم برقم واوصاف سيارتكما ، ليتمكنوا من اعتقال ذلك (العقرب) متلبسا .

اندفع (مجدى) نحو الهاتف ، وهو يقول :

ـ صدقت يا سيدى .. هذا هو الإجراء الصحيح .

وطلب رقم إدارة الشرطة ، وهو يستطرد فى حنق :

ـ لقد وقع (العقرب) هذه المرة .. إنه لن يذهب بعيدا بهذه السيارة .. هذا وعد ..

وكان على حق ..

إن (العقرب) لن يذهب بعيدا هذه المرة ..

* * *

١٢ ــ الهجوم ..

اطلقت (لوسى) رصاصتها ، وهى تهـدف إلى راس (غادة) ، ولكن (غادة) مالت جانبـا برد فعـل غريزى ، وسمعت الرصاصة تمرق على قيد سنتيمترات من راسها ، ورات مسدسها الملقى على بعد متر واحد ، فقفزت نحوه ،

فى نفس اللحظة التى اطلقت فيها (لوسى) رصاصة ثانية ، شعرت بها (غادة) كخيط من نار يخترق ذراعها اليسرى ، قبل ان تلتقط مسدسها ، وتدير جسدها إلى (لوسى) ، هاتفة :

ــ ايتها اللعينة !

وانطلقت من مسـدسها رصاصة ، اطـاحت بمسدس (لوسى) ، التى هتفت فى دهشة :

ــ إنك تجيدين إصابة الهدف !

ثم قفزت واقفة على قدميها ، وتفادت رصاصة اخرى من مسدس (غادة) ، وهى تندفع نحو الباب مستطردة :

ــ هذا يدفعنى إلى تأجيل هذا اللقاء الممتع .

صاحت بها (غادة) :

ــ انتظرى ايتها الحقيرة .

جاوبتها ضحكة (لوسى) العابثة الساخرة ، وهى تهبط فى درجات سـلم البناية قفزا فى رشاقة ، ثم تنـاهى إلى مسامعها صوت سيارتها الرياضية الحمراء تنطلق مبتعدة ..

وهتفت (غادة) فى مرارة :

ــ تلك الافعى !!

ثم وضعت مسدسها امام شاشة الكمبيوتر المحطمـة ، وامسكت ذلك الجرح النازف فى ذراعها اليسرى ، وتمتمت :

ــ اظننى بحاجة إلى إسعافات اولية .

كانت الدماء تنزف من جرحها فى غزارة ..

وكان جسدها منهكا بسبب الصراع ..

وانتابها شعور بضعف شديد ..

وتهالك ..

وفجأة مادت بها الأرض ..
وتمتمت فى إعياء :
ـ يبدو اننى قد فقدت الكثير من الدماء ..
حاولت ان تستند إلى مكتب الكمبيوتر ..
او تبلغ الهاتف ..
ولكن بغتة اظلمت الدنيا امامها ..
وسقطت فاقدة الوعى ..
وراح جرحها ينزف بغزارة اكثر ..
وسالت روحها مع نهر الدم المنسكب ..

***

لم يكد (نديم) يبتعد قليلا عن الڤيلا ، حتى اوقف سيارة الشرطة على جانب الطـريق ، وانتزع قنـاعه وقفازيه ، ودسهما فى جيبى سرواله ، ثم غادر السيارة ، وراح يسير فى هدوء نحو سيـارته ، مرتديا قميصه وسرواله الأسـود اللون ، حتى بلغ سيارته ، فانطلق بها هادئا ..

وعبرت إلى جواره سيارتا شرطة ، تطلقان بوقهما المميز ، فغمغم وكانما الأمر لا يعنيه :

ـ أراهن انهما فى طريقهمـا لضبط مقنع متهم بسرقة سيارة من سيارات الشرطة .

واصل طريقـه فى هدوء وبسـاطة ، وهو يطلق من بين شفتيه لحنا شعبيا شـهيرا ، حتى بلغ مكتبـه ، فتوقف متسائلا :

ـ ترى أعادت (غادة) إلى منزلها ، ام انها لا تزال تصر على تسجيل كل ما لدينا من بيانات فى الكمبيوتر ؟

صعد إلى مكتبه فى بساطة ، ولم يكد يبلغه ، حتى عقد حاجبيه ، وقال فى قلق :

ـ لمـاذا تركت الباب مفتوحا ؟

اندفع داخل المكتب ، ولم يكد بصره يقع على (غادة) ، الفاقدة الوعى ، وسـط بركة من الدماء ، حتى هتف فى جزع :

ـ يا إلهى !.. (غادة) .

وانحنى بسرعة يلصق اذنه بصدرها ، ويقيس نبضها ، ثم استطرد :

ـ نبضها ضعيف للغاية .. لقد فقدت الكثير من دمائها .

ودون أن يضيع لحظة واحدة فى التفكير ، حمل جسد (غادة) ، وأسرع يهبط فى درجات السـلم كالصـاروخ ، وانطلق إلى اقرب مركز إسعافى ..

ومع انطلاقه ، كان قلبه ينتفض كطير ذبيح ..

ولم يكد يبلغ المركز ، حتى حمل (غادة) إلى الداخل ، وهتف بالطبيب (النوبتجى) :

ـ اسرع ايها الطبيب .. اسرع .

أسرع إليه الطبيب المعالج ، وهتف وهو ينظر إلى وجه (غادة) :

ـ يا إلهى !.. هى مرة اخرى .

هتف به (نديم) :

ـ اسرع يا رجل .

انحنى الطبيب يفحص (غادة) فى اهتمام ، ثم لم يلبث ان اعتدل ، وهز راسه فى اسف ، قبل ان يلتفت إلى (نديم) ، قائلا :

ـ لقد تاخرت ايها الشاب .. تاخرت كثيرا .

وارتجف قلب (نديم) فى لوعة ..

* * *

لم يكن (مجـدى) و (حسن) ينصرفان ، حتى التفت (چون دارك) إلى (صالح عثمان) ، وقال فى حدة :

ـ لم اكن اعلم ان لديكم هـذا الطـراز من المجـرمين المقنعين هنا .

قال (صالح) فى حنق :

ـ إنه ليس مجرما .. إنه شخص احمق ، يتصور نفسه حاميا للعدالة ، مثل (زورو) و (الرجل الوطواط) .

عقد (چون دارك) حاجبيه ، وقال فى قلق :

ـ وما الذى يدفعه إلى مهاجمتك ؟

هز (صالح) راسـه ، وقال وهو يشعل سـيجاره فى عصبية :

ـ لست ادرى .

تدخل (عزت) قائلا :

ـ إنه يسعى لإثبات براءة مهندس قاتل ، كان يعمـل لحساب السيد (صالح) ، ثم ارتكب جريمة قتل .

بدا الاهتمام على وجه (دارك) ، وهو يسال :

ـ اكل هذا من اجل إثبات براءة شاب ؟

قال (صالح) فى حزم :

ـ لا يوجد سبب آخر ، فما من مخلوق سوانا يعلم بأمر صفقتنا واسرارها .

سأله (دارك) فى هدوء :

ـ اانت واثق ؟

اجابه فى صرامة :

ـ تمام الثقة .

اتجه (دارك) نحو البار الصغير ، وصب لنفسه كاسا من الخمر ، وهو يقول :

ـ وما الذى فعلته للتخلص من مضايقات هذا المقنع ؟

قال (صالح) فى حدة :

ـ ساقتله .

التفت إليه (دارك) فى حدة ، قائلا :

ـ خطـأ .

ردد (صالح) فى دهشـة :

ـ خطأ ؟!.. ماذا تعنى ؟!

اجابه فى حسم ، وهو يرتشف كاس الخمر :

ـ مواجهة العنف بالعنف امر مطلوب ، فى مثل مهنتنا ، ولكن ليس فى مثل هذه الظروف ، فالمهمة التى نحن بصددها

الآن تحتاج إلى الكثير من التكتم والسرية ، واشتعال حرب جانبية كفيل بإحاطتها بالخطر .

سأله (صالح) فى حيرة :

ـ ماذا نفعل إذن ؟

اجابه فى هدوء :

ـ نفاوضه .

هتف (عزت) مستنكرا :

ـ ماذا ؟.. مستحيل !

التفت إليه (دارك) بنظرة صارمة قاسية ، جعلته يتمتم فى خفوت :

ـ إنه لن يقبل المفاوضات .

ابتسم (دارك) فى دهاء ، وقال :

ـ سيقبل .

سأله (صالح) فى عصبية :

ـ كيف يمكنك الجزم بهذا ؟

أجابه فى هدوء :

ـ لاننا سنمنحه ما يسعى إليه .

تطلع إليه (صالح) فى حيرة ، فى حين عقـد (عزت) حاجبيه ، وهو يسأله فى صوت يحمل انفعالات الدنيا كلها :

ـ ماذا تعنى ؟

التمعت ضحكة مزهوة فى عينى (دارك) ، وارتشف رشفة كبيرة من كأسه ، وهو يتطلع إلى وجهى (صالح) و (عزت) فى جذل ، وكأنما يروق له رؤية حيرتهما ولهفتهما ، قبل أن يقول فى بطء :

ـ سنمنحه براءة المهندس .

حدقا فى وجهه فى ذهول ، قبل أن يهتف (عزت) :

ـ اى هراء هذا ؟

عقد (دارك) حاجبيه ، قائلا :

ـ لا شأن لك انت بهذا .

احتقن وجه (عزت) واشاح بوجهه فى حنق ، فى حين قال (صالح) فى عصبية :

ـ ولمـاذا نمنحه هذه الهدية ؟

اجابه (دارك) فى ضجر .

ـ لأننا لا نرغب فى إشعال حروب جانبية .

تدخل (عزت) ، قائلا فى حدة :

ـ اظن ان الوقت لتفادى ذلك قد انتهى .

التفت إليه (دارك) ، يسأله فى حدة :

ـ ماذا تعنى ؟

أجابه فيما يشبه الشماتة :

ـ أعنى أن رجالنا يراقبون مكتب المحامى ، الذى اعتاد ارتداء القناع ، وإطلاق اسم (العقرب) على نفسه ، ولديهم أوامر بقتله فور رؤيته ، و . . .

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع رنين الهـاتف المجاور له ، فالتقط سماعته فى حركة غريزية ، وقال :

ـ من المتحدث ؟

احتقن وجهه ، وهو يستمع إلى محدثه فى اهتمام ، ثم قال فى حدة :

ـ لا باس .. المهمة الغيت .. راقبوا المحامى ، وابلغونا بأمره فحسب .

واعاد السماعة فى عنف ، وهو يقول :

ـ لقد وصل المحامى إلى مكتبه ، ولكنه غادره فى سرعة ، قبل ان يقدم رجالنا على اتخاذ خطوة واحدة للقضاء عليه .

ساله (صالح) فى دهشة :

ـ ولماذا فعل ؟

اجابه فى صوت خافت :

ـ كان يحمل زميلته ، والدماء تنزف من ذراعها .

التمعت عينا (صالح) ، وهو يقول فى ابتهاج :

ـ إذن فقد نجحت (لوسى) فى مهمتها هذه المرة .

ثم اتجه نحو البار ، وصب كأسا من الخمر ، رفعها بيده عاليا ، وهو يقول :

ـ نخب نجاح مهمة (لوسى) .

ابتسم (دارك) ، وهو يقول :

ـ ونخب بدء مهمتنا الكبرى .

قال (عزت) فى حدة :

ـ الواقع ان صفقتكم الجديدة هذه تبدو لى خاسرة .

التفت إليه (دارك) فى حدة ، فى حين قال (صالح) فى دهشة :

ـ اى قول هذا ؟

اجاب (عزت) فى عصبية :

ـ إن خطتكم كلها تعتمد على اختراق الحدود ، وليس

من السهل ان تنشب حرب بين دولتين ، بسبب حادثة يمكن تفسيرها والاعتذار عنها ديبلوماسيا .

بدا القلق على وجه (صالح) ، وادار عينيه إلى (دارك) فى شك ، وهو يغمغم :

ـ هذا صحيح إلى حد ما .

ابتسم (دارك) فى سخرية ، وجرع ما تبقى فى كاسه دفعة واحدة ، ثم قال :

ـ هذا لانكما تجهلان الجزء الإسرائيلى من الخطة .

ساله (عزت) بنفس العصبية :

ـ وهل سنبقى على جهلنا هذا طويلا ؟

قال (دارك) فى زهو :

ـ وما فائدتى إذن ؟

وجلس على مقعد وثير ، واضعا ساقا فوق ساق ، واشعل سيجارته فى هدوء ، ونفث دخانها فى عمق ، وكأنما يروق له دوما إشعال لهفة الآخرين ، قبل ان يستطرد :

ـ إن إشعال حرب بين دولتين امر يحتاج إلى خبرة ومهارة ، وإلى خطط شديدة التعقيد ، وخاصة فى عصرنا الحالى .. ونحن خبراء فى هذا المجال ، وخبرتنا تقول إن الوسيلة المثلى لإشعال فتيل الدمار ، هى ان يكون حادث البداية متوقعا .

ساله (صالح) فى حيرة :

ـ ماذا تعنى ؟

نفث (دارك) دخان سيجارته مرة اخرى فى عمق ، واجاب :

ـ إن مندوبنا فى إسرائيل هو احد رجال (الموساد) ، وبواسطته وصلت لـ (الموساد) معلومات تقول : إن (مصر) تستعد للهجوم على (إسرائيل) ، وشن حرب شعواء مفاجئة ضـدها ، وإنها ستبدأ هـذه الحرب بهجـوم من قوات الصاعقة ، على إحدى نقاط المراقبة ، على الحدود المصرية الإسرائيلية ، وستنتظر (إسرائيل) هذا الهجوم فى تحفز .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد فى زهو :

ـ ويمكنكما القول إن (إسرائيل) قد اعدت خطة هجومية بالفعل ، ستبدأ فور حـدوث الهجوم على نقطة مراقبـة الحدود .

تمتم (عزت) فى رهبة :

ـ يا للداهية !

لم يكد ينهى آخر حروف كلمتـه ، حتى ارتفـع رنين الهاتف مرة اخرى ، فالتقط (عزت) سماعته ايضا ، وقال :

ـ أنا (عزت) .. ماذا لديكم هذه المرة ؟

صمت لحظات ، يستمع فى اهتمام ، ثم ابتسم قائلا :

ـ عظيم .. واصلوا مراقبته حتى صدور اوامر اخرى .

اعاد السماعة ، وعيناه تتألقان فى شدة ، مما جعل (صالح) يسأله فى اهتمام :

ـ ماذا حدث ؟

اجابه (عزت) فى نشوة :

ـ لقد حمل المحامى زميلته المصابة إلى مركز الإسعاف ، ولكنها كانت قد فقدت الكثير من الدماء .

هتف (صالح) :

ـ وماذا حدث ؟.. هل تم إسعافها ؟

اتسعت ابتسامة (عزت) ، وهو يقول فى سخرية :

ـ إسعافها ؟!

ساله فى لهفة :

ـ ماذا حدث إذن ؟

ازدادت عينا (عزت) تألقا ، وبدا اشبه بوحش مفترس ، وهو يقول فى ارتياح :

ـ لقد ماتت ..

انتهى الجـزء الثـانى ، ويليـه
الجـزء الثـالث والأخيـر
فى العدد السابع من (كوكتيل ٢٠٠٠)

طـارق

(قصـة قصيرة)

كان لقاؤنا عجيبا كالمعتاد ..

كنت اهم بركوب سيارتى ، بعد ان ودعت منذ لحظات صديق عزيز ، حملته الطائرة إلى واحدة من بلدان النفط ، عندما لمحت (محمـد) ، وهو يهم بركوب سيارته ، التى تجاور سيـارتى ، فى ساحة الانتظـار الضخمة ، بمينـاء القاهرة الجوى الجديد ، فوجدت نفسى أهتف بكل اللهفة والسعادة :

ـ (محمد) !.. يا لها من مصادفة !

رفع الرجل عينيه إلى فى حيرة ، وبدا لحظات وكأننى قد ايقظته من شرود عميق ، قبل أن يهتف فى حرارة :

ـ انت ؟!.. يا لها من مفاجاة !

تعانقنا فى حرارة ، بكل شوق ولهفة اللقاء ، بعد غياب دام اكثر من عشرين عاما ، منذ غادر (محمد) (مصر) لآخر مرة ، فى طريقه للعمل فى (المـانيا) ، التى استقر فيها طيلة هذه الاعوام ، دون أن نلتقى مرة واحدة ، وإن كنت قد تابعت اخباره ، وعلمت انه قد انجب شابا وفتاة ، من زوجتـه الألمـانية ، لهما نفس تلك الملامح الألمـانية الجميلة ، التى تختلف كثيرا عن ملامحنا المصرية المعروفة ..

وبكل الحرارة ، سألته :

ـ كيف حالك يا رجـل ؟.. متى عدت ؟.. وما الذى تفعله هنا ؟

اطلق من اعماق صدره زفرة حارة ، وهو يقول :

ـ كنت اودع ابنى (طارق) ، وهو فى طريق عودته إلى (المـانيا) .

انبأتنى زفرته وملامحه انه يعانى توترا شديدا ، فقلت فى اهتمام :

ـ المح قصة مثيرة ، خلف هذا الانفعال .

ابتسم ابتسـامة باهتة ، وهو يقول :

ـ آه .. نسيت انك كاتب قصصى ، ولكننى اراهنك ان قصتى ستثير سخط ودهشة قرائك ، وأنهم سيتهمونك بالمبالغة الشديدة ، لو كتبتها كما حدثت تماما .

أثارت عبارته فضولى فى شدة ، فقلت :

ـ اظنك لن تبخل برواية قصتك على مسامعى .

اطلق زفرة حارة اخرى ، وقال :

ـ على العكس .. إننى احتاج إلى من اقص قصتى على مسامعه .

تركنا سيارتينا فى موقف سيارات المطار ، واصطحبته إلى (كافيتيريا) المطار ، حيث بدا يروى :

ـ مشكلتى هى أن لى ولدا نصف المـانى ، يبلغ من العمر ثمانية عشر عاما ، لم يزر (مصر) سوى مرة واحدة قبل هـذه المرة ، وكان ـ آنذاك ـ فى الثـالثة عشرة من عمره ، وكنت قد استخرجت له جواز سفر مصرى ، من سفارتنا فى (المـانيا) وقضى هنـا إجازة ممتعة ، عاد بعـدها إلى (المـانيا) سعيدا راضيا .

سألته فى حيرة :

ـ وما المشكلة فى هذا ؟

اكمل فى توتر :

ـ المشـكلة نشأت فى زيارته هذه المرة ، بعد خمسة اعوام من زيارته الأولى ، فلقد اراد ابنى (طارق) ، الذى يعجز تماما عن التحدث بالعربية ، أن يزور (مصر) مع صديق له ، فى اثناء وجودى هنا فى إجازة طويلة ، واراد ان يزهو بكونه مصريا ، فحضر إلى هنا بجواز سفره المصرى ، على الرغم من انه يملك جوازا المـانيا ، وحضر معـه زميله الألمـانى بجواز سفر المـانى بالطبع ، ولم يكد الاثنان يصلان إلى (القاهرة) حتى بدأت مشكلة (طارق) .

ازدرد لعابه فى صعوبة ، وتابع فى انفعال :

ـ لقد انهى صديقه الألمـانى إجراءاته فى دقائق معدودة ، وبقى (طارق) ساعة كاملة ، ورجال الأمن يرمقونه بنظرات الشك ، ويستجوبونه على نحو عنيف ، وقد استنكروا تماما جهله باللغة العربية ، وهو يحمل جواز سفر مصرى ، واسم عربى تماما .

قلت فى خفوت :

ـ اعتقد ان هذا حقهم .

رمقنى بنظرة حادة ، وقال :

ـ ربما .. المهم انهم فى النهاية قد سمحوا له بالدخول ، بعد ان حذروه من ان تاريخ جواز سفره قد انتهى ، وانه من الضرورى أن يحصل على جواز سفر جديد ، حتى يمكنه العودة إلى (المـانيا) حيث انه من المحتم أن يسافر بجواز سفر مصرى ، مادام قد دخل إلى البلاد بواسطة جواز سفر مصرى .. وتصور هو ان استخراج جواز السفر امر بسيط ، مادام يحمل رسميا الجنسية المصرية ، بحكم كونه ابنى ، واخبرنى بكل بساطة بالأمر ، مع ضرورة عودته إلى (المـانيا) خلال اسبوع واحد ، حيث سيبدأ فصله الدراسى الجديد .

زفر مرة ثالثة بحرارة اكثر ، وهو يضيف :

ـ وهنا بدأت المشكلة الحقة .

اعتدلت اساله فى اهتمام حقيقى :

ـ لمـــاذا ؟.. ماذا حدث ؟

قال ومرارة الأيام السابقة لا تزال تملأ حلقه وكلماته :

ـ ذهبت لاستخراج جواز ســفر جديد لـ (طارق) ، فأخبرونى ان الأوراق المطلوبة تتضمن تحديد موقفــه من التجنيد الإجبارى، حيث إنه قد تجاوز اعوامه الثمانية عشرة ، وارسلونى إلى قسم الشرطة لاستخراج ما يثبت موقفه من التجنيــد ، فأخبرنى الموظف المختص هنــاك انه لن يمكننا تحديد موقفه من التجنيد ؛ لأنه لم يسجل ضمن مواليد الناحية ، ولم يحن دوره للخضوع للكشف الطبى فى منطقة التجنيد بعد ، ولم تستخرج له حتى بطاقة طلب التجنيد البيضاء .

سألته فى لهفة :

ـ وماذا فعلت ؟

قال فى توتر :

ـ لجأت إلى أحد معارفى ، من أصدقاء وزير الدفاع ، وحصلنا من الوزير مشكورا على أمر باستثناء (طارق) من موعد الكشف الطبى التقليدى ، واستخرجنا له بطاقة بيضاء استثنائيا ، وتصورت ان المشكلة قد انتهت ، فأسرعت عائدا إلى موظف التجنيد بالقسم ، ولكنه اخبرنى انه مادام (طارق) وحيد والديه ، فسنحتاج إلى استمارة خاصة تثبت ذلك ، على ان يقوم بتوقيعها شيخ الحارة .

قلت فى دهشة :

ـ شيخ الحارة ؟!.. أما زال لدينا شيوخ حارات ؟.. لقد كان هذا ضروريا فى المــاضى ، عندما لم يكن هناك الكثيرون ممن يحملون بطاقات هوية شخصية ، وكان الأمر يحتاج إلى شيخ الحارة ، لتعرف الأشخاص ، ولكننى كنت اظن انه لم تعد هناك حاجة لوجوده ، ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين .

مط شفتيه ، قائلا :

ـ انا ايضا كنت اتصور هــذا ، حتى اننى لم افهم فى البداية ما يقصده موظف التجنيد هذا ، وحتى بعد أن فهمت ، عجزت تماما عن ترجمة منصب (شيخ الحارة) هذا لابنى (طارق) فلا يوجد شبيه لهذه المهنة العجيبة فى العالم كله .

ابتسمت على الرغم منى ، وانا اتصور محاولة شرح وظيفة (شيخ الحارة) ، لشاب يدرس الحســاب بالكمبيوتر فى (المــانيا) ، وقلت :

ـ وكيف تجاوزت هذه العقبة ؟

قال فى ضيق :

ـ بحثنا عن شيخ الحارة هــذا ، حتى عثرنا عليــه فى صعوبة ، واخبرنا الرجل اننا نحتاج إلى ما يسمى بكشف العائلة ، وهو عبارة عن وثيقة تثبت ان (طارق) وحيــد والديه ، وان هذا يمنحه الحق فى الإعفــاء من التجنيــد

الإجبارى مؤقتا ، واسرعت ابتاع استمارة كشف العائلة هذه من مكتب البريد ، ولكن واجهتنا عقبة رهيبة .

سألته :

ـ ما هى ؟

قال بصوت اقرب إلى البكاء :

ـ لابد أن تتطابق بيانات الاستمارة مع البيانات المدونة بالسجل المدنى ، وهذا يتطلب ان تكون لنـــا بيانات اسرية بالسجل المدنى ، على الرغم من اننـــا نقيم طيـــلة عمرنا فى (المـــانيا) .

وزفر مرة اخرى ، مردفا :

ـ وكان من المحتم أن استخرج انا بطاقة عائلية ، لتكون لنـــا بيانات اسرية فى السجل المدنى ، يمكن مطابقتها بمـــا سيدون باستمارة كشف العائلة . .

ضحكت على الرغم منى ، وانا اقول :

ـ وماذا حدث ؟

ابتسم فى مرارة ، قائلا :

ـ استخرجت بطاقة عائلية ، وذهبنا إلى شيخ الحارة مرة اخرى ، فاعد لنا استمارة كشف العائلة ، واسرعنا بها إلى منطقة التجنيد ، مع الاستثناء الوزارى الخاص ، ليتم توقيع الكشف الطبى على (طارق) ، ونجحنا فى اجتيـــاز

هذه العقبة بحمد الله ، وحصلنا على شهادة الإعفاء المؤقت من التجنيد ، واسرعنا نستخرج جواز السفر لـ (طـــارق) ، ووجدنا له مكانا على طائرة الليلة لحسن الحظ ، حيث سيبدأ فصله الدراسى صباح الغد .

قلت مبتسما فى ارتياح :

ـ حمدا لله .

لوح بيده قائلا :

ـ ولكن القصة لم تنته بعد .

سألته فى دهشة :

ـ كيف ؟.. الم تقل إنكم قد انهيتم كل شىء .

قال فى مرارة :

ـ هذا ما تصورناه ، ولكن احدهم اخبرنى صباح اليوم فقط انه من الضرورى ان نحصل على إذن من مكتب التنظيم والإدارة ، للسماح لـ (طارق) بالسفر ، حتى ولو كان يحمل شهادة إعفاء مؤقت من التجنيد .. واسرعت مع (طارق) إلى مكتب التنظيم والإدارة ، وواجهتنا كالمعتاد نظرات الشك والريبة ، مع ملامح (طارق) الألمـــانية ، وجهله التام باللغة العربية ، ولكنهم منحونا إذن السفر ، وقبل ان نتسلمه فى لهفـــة ، اصر الجنـــدى المسئول على ان يوقع (طـــارق) بالاستلام ، باللغة العربية ، وحاولت ان اقنعه بأن هـــذا مستحيل ؛ لأن (طارق) يجهل العربية تماما ، إلا انه أصر بكل صلابة وصرامة .

قلت فى حيرة :

ـ وكيف تجاوزت هذه العقبة ؟

قال فى حدة :

ـ كتبت لـ (طارق) اسمه الكامل بالعربية ، وطلبت منه ان يرسمه كما هو ، فى خانة التوقيع ، وفعل (طارق) هذا ، وهو يكاد يبكى غيظـا ، لذلك التعقيد الشـديد فى الإجراءات والخطوات ، وحمل تصريح السفر ، وبدا شديد العصبية ، يتعجل موعد السفر ، حتى وصلنا إلى المطار .

قلت فى لهفة .

ـ وسافر .

زفر للمرة الالف ، قائلا :

ـ بعد عذاب طويل ، فلقد استوقفه رجال الأمن طويلا ، وراحوا يفحصون جواز سفره عشرات المرات ، ويستجوبونه فى عنف ، وحجتهم هذه المرة مثيرة للحنق والسخرية معا .

سالته فى لهفة :

ـ ما هى ؟

ضرب سطح المنضدة براحتيه ، وهو يقول فى حدة :

ـ حجتهم هذه المرة ، هى انه من المستحيل ـ فى (مصر) بالذات ـ ان تتخذ كل هذه الإجراءات فى اسبوع واحد ، وان

نجاحنا فى هذا يجعل الأمر مثيرا للشك ، ولك ان تتصور دهشة (طارق) امام هذا المنطق ، وهو الذى يعـلم ان استخراج جواز السفر فى (المـانيا) لا يستغرق اكثر من بضع ساعات ، مهما بلغت مشكلة استخراجه .

واكتست ملامحه بمرارة شديدة ، وهو يستطرد :

ـ واكثر ما يؤلمنى فى هذا عبارة (طارق) الاخيرة ، قبل ان يستقل الطائرة ، فلقد اخبرنى انه ـ مع احترامه لى ـ لن يطأ ارض (مصر) بقدميه ، ما بقى له من العمر .

افترقنا بعد ان افرغ (محمد) قصته وتوتره فى اذنى ، وتركنى احمل فى عقلى تساؤلات شتى حول هذا الموقف ..

من المسئول عن كل هذا ؟..

اهى تعقيدات الروتين فى (مصر) ؟..

اهى البيروقراطية ، ام هو تقصير (محمد) فى تعليم ابنه لغة البلد الذى يحمل جنسيته ؟..

اهى مشكلة الإدارة فى (مصر) ، ام مشكلة الانتماء المزدوج فى اعماق (طارق) ؟

صدقونى ، لم اجد جوابا شافيا حتى هذه اللحظة ..

هل اجده لديكم ؟..

ملحوظة : « اعجب ما فى هذه القصة ان جميع وقائعها حقيقية مائة فى المائة ، لذا فلم اجد امامى سوى أن أهديها الى بطلها الحقيقى ، الذى لم ألتق به ابدا من قبل .. الى (طارق) » .

كوكتيل ٢٠٠٠
روايات مصرية للجيب
قصة العدد

المندوب

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ــ حلم ..

ظلام دامس احاط بكل شيء ..

ظلام رهيب مخيف ..

بلا ضوء ..

بلا نجوم ..

وصمت تام ..

ومن بعيد لاحت نقطة ضوء تقترب ..

وراح حجم نقطة الضوء يكبر .. ويكبر ..

وهى تقترب .. وتقترب ..

وبدت واضحة على هيئة جسم اسطوانى انسيابى ، يعبر الظلام فى صمت ، قبل ان يستقر وسطه ساكنا ..

وهبط من ذلك الجسم الأسطوانى مخلوق شبه بشرى ، لا يختلف عن البشر إلا فى لون جسده الأخضر الباهت ، وعينيه الحمراوين ، ورأسه الأصلع ..

وهبط إلى جواره مخلوق آخر ..

مخلوق بشرى ..

إنه هو ..

(مجدى) ..

نعم .. هو .. هو ..

هب (مجدى) من نومه جزعا ، عند تلك النقطة بالذات ، وتلاشى حلمه دفعة واحدة ، وراح هو يتطلع فى توتر إلى حجرته الأنيقة البسيطة الأثاث ، قبل ان يزفر فى شدة ، ويدس اصابعه وسط خصلات شعره الأسود الناعم ، وهو يقول فى ضيق :

ــ يا إلهى !.. الكابوس نفسه .

نهض من فراشه ، والتقط علبة سجائره ، واشعل سيجارة ، راح ينفث دخانها فى عمق ، وهو يقف امام نافذة حجرته ، متطلعا إلى السماء ذات النجوم ، التى بدت ــ فى تلك الليلة ــ فى ابهى صورها ، مع غياب القمر ، وخلو السماء من الغيوم ، مما ساعد على تألق النجوم فى لوحة رائعة ..

ومضت لحظات و (مجدى) يتطلع إلى النجوم فى صمت ، قبل أن يهز رأسه ، متمتما :

ــ يا له من حلم !

قالها والقى سيجارته إلى طرف الحجرة فى حنق ، ثم لم يلبث ان اسرع إليها ، وداسها بقدمه ، وزفر مرة اخرى ، قبل أن يلقى نظرة على ساعته ، التى اشارت عقاربها إلى الرابعة صباحا ، فابتسم فى ضيق ، وهو يقول :

ـ لست اظننى سانعم بالنوم الآن ، فموعدى مع ذلك العالم فى السابعة والنصف .

اتجه إلى مطبخ منزله الصغير ، وراح يعد لنفسه قدحا من القهوة ، وقد نسى كل شىء تقريبا عن هذا الحلم العجيب ..

كان يعيش فى هذا المنزل الصغير وحده منذ عشر سنوات ..

منذ وفاة والديه ..

ومنذ بدا دراسته للصحافة ..

واليوم يعمل فى صحيفة يومية ذات صيت ذائع ، وقد بدا اسمه يلتمع فى عالم الصحافة العلمية ، بعد تحقيقه الأخير عن آثار الأطباق الطائرة فى صعيد (مصر) ..

ابتسم وهو يتذكر ذلك التحقيق ، الذى نجح فى ان يجعل منه قنبلة الصحافة العلمية فى حينه ، وأن يدفع رئيس التحرير إلى تعيينه فى تلك الصحيفة اليومية بلا تردد ، بعد ثلاثة أعوام قضاها كصحفى تحت التمرين ..

واليوم سيحصل على سبق صحفى جديد ..

سيكون اول من ينجح فى الحصول على حديث علمى متكامل ، مع الدكتور (رافت مختار) ، حول ابتكاره الجديد ، عن الجاذبية المضادة .

وانتعشت نفسه مع قدح القهوة ، ونشوة ذلك النصر الصحفى المرتقب ، حتى انه راح يرتدى ثيابه فى مرح ، مطلقا من بين شفتيه صفيرا منغوما ، ثم راح يراجع بعض المعلومات الخاصة بالجاذبية الأرضية ، والأبحاث المتعلقة بالجاذبية المضادة ، حتى بلغت الساعة تمام السابعة ، فهبط يستقل سيارته ، وينطلق بها إلى المركز القومى للبحوث ، حيث ينتظره الدكتور (رافت) ..

ولقد استقبله الدكتور (رافت) بابتسامة واسعة ، ومصافحة حارة ، وهو يقول :

ـ فى موعدك تماما يا استاذ (مجدى) .. هذا عظيم ، إننى احب كثيرا التعامل مع من يحرصون على الالتزام بمواعيدهم ، فهذا يعنى دوما انهم اهل للثقة .

ابتسم (مجدى) ، وهو يقول :

ـ شكرا لك يا سيدى .

استطرد الدكتور (رافت) على الفور ، وكأنما يرفض إضاعة لحظة واحدة :

ـ ابتكارى الجديد سيمثل طفرة فى ابحاث الجاذبية المضادة يا استاذ (مجدى) ، ولست اشك فى انهم سيمنحوننى

جائزة (نوبل) من اجله ، فانت تعلم بالطبع ان الجاذبية الارضية هى الشىء ، او القوة ، التى تجذب كل المخلوقات والأشياء إلى سطح كوكبنا (الارض) ، اما الجاذبية المضادة فهى تلك القوة العكسية ، التى تدفعنا دفعا ، بعيدا عن سطح الارض ، ولقد ظلت هذه القوة العكسية ، التى اطلق عليها العلماء اسم (الجاذبية المضادة) ، حلما منذ اوائل القرن العشرين ، مما تمثله من قوة دافعة مذهلة ، لكل الأجرام التى نرغب فى دفعها إلى خارج مجالنا الجوى ، بحيث يمكنها وحدها ، ودون وقود ، دفع اى صاروخ إلى خارج مجال الارض ، بسرعة مذهلة ، وقوة دفع كافية لمنحه ملايين الأميال من الانطلاق فى الفراغ الفضائى ، مما يوفر مليارات الجنيهات فى ابحاث الفضاء ، و ...

بتر حديثه دفعة واحدة ، ثم مال نحو (مجدى) يساله فى قلق :

ـ هل يمكنك متابعة هذا ؟

اومأ (مجدى) براسه فى هدوء ، وقال :

ـ بالتاكيد .

تراجع الدكتور (رافت) ، مغمغما :

ـ عظيم .

ثم اندفع يتابع حديثه السابق :

ـ ولقد اجرى العلماء مئات الابحاث ، منذ الحرب العالمية

الأولى ، كمحاولة للتوصل إلى تلك الجاذبية المضادة ، وخاصة بعد ان كتب (هـ. ج. ويلز) ، كاتب الخيال العلمى الشهير ، روايته الاشهر (اول بشر على القمر) ، التى اعتمد فيها على الجاذبية المضادة ، لقذف كرة فضائية براكبيها إلى القمر ، ولكن ابحاث كل هؤلاء العلماء لم تنجح فى دفع الفكرة إلى الأمام كثيرا ، حتى كانت هذه المعادلة .

واعتدل فى زهو واضح ، وامسك قلما يخط به معادلة رياضية شديدة التعقيد على ورقة امامه ، وتوقف قبل ان يتمها ، قائلا فى حماس :

ـ اى عالم فى علوم الجاذبية سيتوقف طويلا أمام هذه المعادلة ، قبل ان يضيف إليها ..

قاطعه (مجدى) فى هدوء ، وبلهجة اقرب إلى الضجر :

ـ مكعب سرعة الضوء ، مضروبا فى الجذر التربيعى لعجلة الجاذبية الأرضية .

حدق الدكتور (رافت) فى وجهه بذهول تام ، قبل ان يتمتم :

ـ كيف عرفت ؟

بدا السؤال بالنسبة لـ (مجدى) عجيبا ، فتردد لحظة ، قبل ان يقول :

ـ انسيت اننى محرر علمى ، واننى اجمع عادة الكثير من المعلومات عن ...؟

قاطعه الدكتور (رافت) فى حدة :

ـ مستحيل !!

حدق (مجدى) فى وجهه هذه المرة ، قبل ان يغمغم :

ـ لماذا ؟.. إنها مجرد ...

ضرب الدكتور (رافت) سطح مكتبه براحته فى قوة ، وهو يكرر :

ـ قلت لك مستحيل !

ثم اشار إلى المعادلة بأصابع مرتجفة من شدة الانفعال ، وهو يستطرد فى حدة :

ـ هذه المعادلة بالذات لا يمكنك إكمالها ابدا ؛ لان احدا لم يستخدم مكعب سرعة الضوء من قبل ابدا ؛ ولان ...

صمت لحظة ، ليزدرد لعابه من شدة الانفعال ، قبل ان يستطرد وجسده كله يرتجف :

ـ ولان هذه المعادلة هى ابتكارى الجديد ، ومن المستحيل ان يعلمها سواى ؛ لاننى حتى لم ادونها فى اية اوراق ، ولا يمكنك ان تحصل عليها من عقلى ، ما لم ...

بتر عبارته بغتة ، وتراجع فى مقعده ، وهو يعقد حاجبيه ، ويقول فى حدة :

ـ ما لم تكن قارئا للأفكار ..

ولم ينبس (مجدى) ببنت شفة ..

ولكن ذلك التفسير بدا له مخيفا ..

مخيفا بحق ..

* * *

٢ ـ حيرة ..

« .. (مجدى) .. إننى اتحدث إليك !.. »

انتفض جسد (مجدى) ، عندما بلغت هذه العبارة مسامعه ، وادار عينيه إلى صاحبتها فى دهشة عجيبة ، وهو يغمغم فى توتر :

ـ عفوا .. ماذا قلت ؟

ابتسمت زميلته الصحفية (فريدة) ، وجلست على المقعد المجاور له ، وهى تقول :

ـ لقد كنت اتحدث إليك فحسب ، ولكن يبدو ان ذهنك كان شاردا فى مكان بعيد .

تنهد وهو يقول :

ـ إننى لم انم جيدا هذه الليلة .

ضحكت وهى تقول :

ـ دعك من هذا التفسير ؛ فالجميع يعلمون هنا انك رجل اللانوم ، وانك من تلك الفئة النادرة ، التى يمكنها ان تقضى اسبوعا كاملا بلا نوم ، عندما يرتفع رنين ناقوس العمل .

ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ـ ربما كان هذا هو السبب ، فناقوس العمل معطل منذ ايام .

لم تبتسم لدعابته ، وإنما مالت نحوه ، وسألته فى حنان :

ـ ماذا بك حقا ؟.. إنك تبدو شديد القلق !

لاذ بالصمت لحظات ، وتساءل بينه وبين نفسه عما إذا كان من الحكمة ان يقص عليها ما حدث ، وبدا له أن قوة كبيرة تدفعه لإخفاء الأمر ، إلا انه قاومها وهو يقول لـ (فريدة) :

ـ انت على حق .. هناك امر يقلقنى فى شدة .

سألته فى اهتمام :

ـ ما هو ؟

تردد لحظة اخرى ، ثم اندفع يروى لها ما حدث بكل تفاصيله ، منذ راوده ذلك الحلم العجيب ، وحتى مغادرته المركز القومى للبحوث ، ولم يكد ينتهى من قصته ، حتى هتفت هى فى حماس :

ـ امر عجيب حقا !!..

لوح بكفه ، قائلا :

ـ إننى اتساءل : كيف امكننى إكمال معادلة لا توجد إلا فى ذهن صاحبها .

قالت فى حماس :

ـ ربما كنت تمتلك موهبة قراءة الافكار حقا .

تطلع إليها لحظات فى حيرة ، ثم هز رأسه ، متمتما :

ـ لا .. لست اظن هذا .

سألته :

ـ لماذا ؟

قال فى حسم :

ـ لأن شيئا من هذا لم يحدث لى من قبل .

قالت فى اهتمام :

ـ لعل هذه هى البداية .

ابتسم ابتسامة باهتة ، وقال :

ـ لا .. لا يبدو لى تفسير قراءة الأفكار هذا منطقيا .

هتف زميلهما (عاطف) ، فى هذه اللحظة ، فى مرح :

ـ من يتحدث عن قراءة الأفكار ؟

وجذب مقعدا لينضم إليهما ، وهو يتابع ضاحكا :

ـ سيصير هذا تخصصى عما قريب .

سألته (فريدة) مبتسمة فى حيرة :

ـ تخصصك ؟.. ماذا تعنى ؟

اجابها وهو يغالب ضحكة :

ـ لقد كلفنى رئيس القسم إجراء حديث خاص مع (روحانة) .

ولسبب ما ، بدا الاسم مألوفا لأذنى (مجدى) ، مما جعله يسأله :

ـ من (روحانة) هذه ؟

ضحك (عاطف) ، وهو يقول :

– الم تسمع عن (روحانة) ؟.. يالك من متخلف !! (روحانة) هذه يا رجل هى اكثر الدجالات شهرة فى (مصر) .

تمتمت (فريدة) فى دهشة :

– دجالة ؟!

أومأ (عاطف) براسه إيجابا ، وتابع فى مرح :

– إنها عجوز تقيم بالقرب من مدينة (بنها) ، فى منزل منعزل ، وسط حدائق برتقال تملكها هى ، ويقولون إنها تمتلك قدرات خرافية ، فهى تستطيع شفاء بعض انواع الحمى ، ويمكنها رفع منضدة كاملة دون ان تمسها ، وتقرا الافكار والطالع ، و ...

قاطعته (فريدة) مستنكرة :

– ولماذا لم يلق رجال الشرطة القبض عليها ؟

قلب (عاطف) كفيه ، قائلا :

– لانها لا تتقاضى اية نقود من زبائنها ، ولانها لا تدعو مخلوقا لزيارتها ، مما ينفى عنها تهمتى النصب او التحايل .

عقد (مجدى) حاجبيه ، وهو يتمتم :

– ربما يعنى هذا انها تمتلك هذه القدرات بحق .

اطلق (عاطف) ضحكة عالية مجلجلة ، ونهض قائلا :

– فى هذه الحالة يمكننى انا ايضا ان ادعى كونى الرجل الطائر .

غمغم (مجدى) :

– متخلف .

قهقه (عاطف) ضاحكا مرة اخرى ، وهو يلوح بيده ، قائلا :

– فلنؤجل هذا الحديث إلى الغد ، بعد ان اكشف أمر هذه الدجالة .

وانصرف وضحكاته تتبعه ، فالتفتت (فريدة) إلى (مجدى) ، تسأله :

– ما رأيك فى هذا الامر ؟

هز (مجدى) كتفيه ، قائلا :

– من الصعب إبداء الراى ، فى مثل هذه الامور ، فلقد امتلأت الساحة بآلاف الدجالين ، حتى بات من العسير تعرف من يمتلك موهبة فوق طبيعية حقيقية ، ثم إن المصريين لا يؤمنون كثيرا بوجود القوى فوق النفسية ، على الرغم من تهافتهم على اولئك الدجالين .

سألته فى شغف :

– وماذا عن قدرتك انت ؟

ابتسم قائلا :

– هل جعلت منها قدرة خارقة ؟

اتاه صوت الدكتور (رافت) يقول فى انفعال :

– من يدرى ؟

رفع مع (فريدة) عيونهما إلى مصدر الصوت ، حيث بدا لهما الدكتور (رافت) بقامته الطويلة ، مع رجل اصلع قصير القامة ، راح يحدج (مجدى) فى اهتمام ، فى حين صافحه (رافت) ، وهو يشير إلى الاصلع ، قائلا :

ـ زميلى الدكتور (البير) ، من المهتمين بدراسة القوى فوق النفسية ، وفوق الطبيعية .

صافح (مجدى) الدكتور (البير) ، الذى قال وهو يتامله فى اهتمام :

ـ اانت قارىء الافكار ؟

قال (مجدى) فى ضيق :

ـ إنها مجرد مصادفة يا سيدى .

قالت (فريدة) فى حماس :

ـ من يدرى ؟

جلس الدكتور (البير) ، وهو يتطلع إلى ملامح (مجدى) فى اهتمام زائد ، ويساله فى هدوء :

ـ ولماذا ترفض الفكرة ؟

اجابه (مجدى) فى حزم :

ـ لانه ليست لى سوابق فى هذا المجال .

ابتسم الدكتور (البير) ، وهو يقول :

ـ سوابق ؟!.. وهل تتصور أن احدا يولد ، وهو يعلم انه يمتلك قدرات عقلية خارقة ؟!.. على العكس .. إن اشهر اصحاب تلك القدرات الخارقة كشفوا قوتهم بالمصادفة البحتة ، ومن خلال حادث عادى ، أو موقف صغير ، مثلما فعلت انت مع الدكتور (رافت) .

قال (مجدى) فى ضيق :

ـ وبم يفيد هذا ؟

اجابه الدكتور (البير) فى حماس :

ـ يفيد الكثير .. صدقنى .. ليس من الحكمة ان تبخل بموهبتك هذه على العلم .

عقد (مجدى) حاجبيه ، وهو يقول فى حدة :

ـ ماذا تعنى ؟

اجابه فى حماس :

ـ اعنى انه من الضرورى ان يتم دراسة الظاهرة ، وان ...

قاطعه (مجدى) فى حدة :

ـ لا .

كان صوته مرتفعا اكثر مما ينبغى ، مما جذب انتباه باقى زملائه فى القسم ، فعاد يخفض من صوته ، مستطردا فى عصبية :

ـ لن اسمح أن تتعاملوا معى كحيوان تجارب .

رفع الدكتور (البير) حاجبيه فى دهشة ، وهو يهتف مستنكرا :

ـ حيوان تجارب ؟!

اما الدكتور (رافت) ، فقد اسرع يقول :

ـ اسمع يا استاذ (مجدى) ، لن يكون الامر ابدا كما تتصور .. إنك ستؤدى خدمة للعلم ، وللعالم اجمع .. ثم إنك ستصبح المصرى الوحيد المعروف علميا فى هذا المجال ، و ...

قاطعته (فريدة) فى حماس :

ـ ولم لا ؟

ادار (مجدى) عينيه إليها مستنكرا ، ولكنها اضافت بنفس الحماس :

ـ سيعاونك هذا على كشف قدرات لم تتصور وجودها فى نفسك يا (مجدى) ، وسيمنحك فرصة إعداد تحقيق صحفى علمى جديد .

بدا له رايها منطقيا مقنعا ، ولكن شيئا ما فى نفسه كان يقاوم فى شدة فكرة الفحص هذه ، فراح يقاوم ذلك الشىء بعقله ، وهو يغمغم فى تخاذل :

ـ ولكن قد ...

شعر الدكتور (البير) بتخاذله ، فاسرع يقول :

ـ يمكننا ان نبدا تجاربنا على الفور .

هتفت (فريدة) :

ـ فكرة رائعة .

قال (مجدى) فى حدة :

ـ لا .. ليس اليوم .

نهضت (فريدة) قائلة :

ـ ولم لا ؟.. هيا بنا .. ستكون تجربة رائعة .

راح ذلك الجزء الرافض من عقله يعتصره فى شدة ، محاولا منعه من الاستسلام لذلك الفحص ، إلا ان فضوله الشديد جعله يقاوم .. ويقاوم ، حتى نهض قائلا فى حزم :

فليكن .. هيا بنا .

وبدات التجربة ...

* * *

٣ ـ تجربة ..

انعقد حاجبا الدكتور (ألبير) فى شدة ، وهو يتطلع إلى رسام القلب الكهربى ، هاتفا :

ـ مستحيل !!.. خمسمائة دقة فى الدقيقة الواحدة .. هذا مستحيل حقا !!.. إن قلب هذا الصحفى ينبض بقوة خرافية !!

سألته (فريدة) فى انفعال جارف :

ـ لماذا ؟.. كم يبلغ النبض فى الشخص العادى ؟

هز راسه فى حيرة بالغة ، وهو يقول :

ـ إنه لا يتجاوز المائة دقة فى الأحوال العادية ، أو المائة والعشرين على الأكثر .

هتفت :

ـ يا إلهى !!

وبدا الدكتور (رافت) اكثر انفعالا منهما ، وهو يقول :

ـ كنت اعلم هذا .. كنت اعلم انه من المحتم ان يمتلك (مجدى) قوة عقلية خارقة ، وإلا ما نجح ابدا فى معرفة المعادلة.

اشار (البير) إلى رسام المخ الكهربى ، وهو يقول فى حماس :

ـ هذه المؤشرات تؤكد انه لا يمتلك قوة عقلية خارقة فحسب ، بل قوة جسمانية خارقة كذلك .. لقد رايتما نبضات قلبه الرهيبة ، وتلك الإشارات المخية الفائقة ، التى لا تصدر عن الشخص العادى ، إلا فى مواجهة اشق واخطر الأزمات .. إنها تصدر عن مخه هو فى حالة استرخاء تام .

ساله (رافت) فى حيرة :

ـ ولكن لماذا فشل فى كل التجارب الأخرى .. إنه لم ينجح فى تخمين رقم او لون ورقة واحدة من اوراق اللعب ، ولم ينجح حتى فى تحريك إبرة صغيرة بقواه العقلية الفائقة .

هز (البير) راسه وقال :

ـ ربما لم يثق بعد فى قدرته على أداء هذا .

سالته (فريدة) فى فضول :

– هل الثقة ضرورية إلى هذا الحد ؟

اجابها فى حسم :

– بالتاكيد .

قبل ان يدفعها الفضول إلى إلقاء سؤالها التالى ، سمع الجميع (مجدى) يقول فى عصبية :

– كفى .

قالها وهو ينتزع الأسلاك المتصلة بجسده وراسه فى ضيق ، فهرع إليه (البير) ، هاتفا :

– لا .. ارجوك .. انتظر قليلا .. إن ابحاثنا تكاد ان ...

قاطعه (مجدى) فى حدة :

– قلت كفى .

راح يرتدى ملابسه فى توتر ملحوظ ، فتبادل الدكتور (البير) نظرة قلقة مع الدكتور (رافت) قبل ان يقول الاخير :

– لا بأس يا أستاذ (مجدى) .. سنكمل التجربة غدا .

انصرف (مجدى) فى خطوات واسعة سريعة ، وراحت (فريدة) تعدو إلى جواره ، وهى تقول فى حماس لاهث :

– لقد تأكدنا على الأقل انك تمتلك قوة خارقة .

قال فى حدة :

– دعينا لا نتحدث عن هذا الأمر .

كان فضولها يشتعل فى اعماقها فى شدة ، ولكن حبها لـ (مجدى) جعلها تكتم كل لهفتها فى صدرها ، وتساله :

– هل ستذهب إلى المنزل مباشرة ؟

قال فى توتر :

– الديك هدف آخر ؟

قالت محاولة تلطيف الموقف :

– لقد تركت حقيبتى فى المكتب .

تطلع إليها فى شك ، فابتسمت مغمغمة :

– والواقع اننى فى اشد اللهفة لمعرفة ما فعله (عاطف) مع (روحانة) هذه .

شاركها فضولها هذه المرة ، وإن لم يعلن عن هذا ، بل اكتفى بأن قاد سيارته إلى مبنى الصحيفة ، حيث اندفعت (فريدة) داخل القسم ، هاتفة :

– هل عاد (عاطف) ؟

اتسعت عيناها وعينا (مجدى) فى دهشة ، عندما وقع بصراهما على وجه (عاطف) الشاحب ، وهو ينكمش خلف مكتبه ، فهتف به (مجدى) :

– ماذا حدث ؟

رفع إليه (عاطف) عينين زائغتين ، وهو يقول :

– امر رهيب .

أسرعت إليه (فريدة) ، تسأله فى لهفة :

ـ ماذا حدث ؟

حدق فى وجهها لحظة ، ثم لوح بكفيه ، قائلا :

ـ لقد ذهبت إلى تلك العجوز .. كنت أتصور أننى بصدد كشف دجالة مشعوذة ، إلا أنها ارعبتنى ، وبثت فى نفسى كل عوامل الرهبة والفزع .

جلس (مجدى) إلى جواره ، يسأله فى قلق :

ـ كيف ؟

ازداد شحوب (عاطف) ، وكأنما تعيد إليه الذكرى الكثير من الفزع ، واجاب :

ـ لقد تعرفتنى فور رؤيتى ، وانبأتنى باسمى ، وسنى ، ومهنتى ، فلما انكرت ذلك ، اشارت بيدها إلى ، فوجدت نفسى ارتفع عن الارض ، ورحت اهتف بها ، متوسلا ، ومعلنا اعتذارى، فابتسمت ، وانزلتنى ارضا دون ان تلمسنى، ثم طلبت منى الا اكتب شيئا عنها ؛ لأنها ستذهب عما قريب .

ردد (مجدى) فى دهشة :

ـ تذهب ؟!.. إلى اين ؟

هز (عاطف) راسه نفيا فى شحوب ، وقال :

ـ من يدرى ؟.. إنها لم تخبرنى .

تمتمت (فريدة) فى خفوت ، يحمل الكثير من الرهبة :

ـ ربما تعنى انها ستموت .

قال (مجدى) فى حزم :

ـ لا احد فى الكون كله يدعى معرفة ذلك .

ثم اشعل سيجارته فى عصبية ، مستطردا :

ـ إنها تعنى امرا آخر .

سألته فى حيرة :

ـ ما هو ؟

شرد ببصره مع انفاس سيجارته ، وهو يردد :

ـ من يدرى يا (فريدة) ؟.. من يدرى ؟

ولكن ذلك الشىء الغامض ، الكامن فى عقله ، كان يوحى بالعكس ..

كان يبعث فى نفسه شعورا مبهما بانه يعلم ..

يعلم الكثير ..

* * *

اخترقت تلك البقعة الضوئية الظلام ، وراحت تقترب وتقترب ، حتى اتضح شكلها الأسطوانى ، وهى تهبط على الأرض ..

وغادرها ذلك المخلوق شبه البشرى ، براسه الاصلع ، وبشرته الخضراء الباهتة ، وعينيه الحمراوين ، وهبط معه هذه المرة مخلوق يشبهه ..

وبلهجة وصوت ولغة عجيبة ، قال المخلوق :

ـ هيا .. اذهب .

وفجاة تبدلت ملامح ذلك المخلوق الاخضر الثانى ، والاول يكمل :

– اذهب يا (مجدى) .

صرخ (مجدى) :

– لا .. لا ..

وهب من نومه فزعا ، وهو يلهث فى شدة ..

وبكل الذعر فى أعماقه قفز من فراشه ، واندفع نحو مرآة حجرته ، واطمأن إلى انه ما يزال يحمل ملامح الأرضيين ، فزفر فى قوة ، هاتفا :

– حمدا لله .

وتهالك فوق اقرب المقاعد إليه ، ودفع اصابعه فى شعره الأسود الناعم كعادته ، وهو يستطرد :

– حمدا لله .

بحث عن علبة سجائره فى عصبية شديدة ، والتقط منها سيجارة ، أشعلها فى حدة ، ونفث دخانها فى قوة ، ثم نهض يتطلع إلى النجوم ..

لماذا ؟..

لماذا هذا الحلم البشع بالذات ؟..

لماذا الآن ؟..

السؤال الوحيد الذى يعرف جوابه هو : لماذا هذه الملامح ؟..

إنها نفس الملامح التى وصفها رجال الصعيد له ، فى تحقيقه عن الأطباق الطائرة ..

نفس البشرة الخضراء ، والراس الأصلع ، والعيون الحمراء ..

لقد وصف له بعضهم هذه الملامح بمنتهى الدقة ، حتى انه رسم لها صورة فى ذاكرته وخياله ..

وراح يحلم بها ..

تنهد فى عمق ، وذهنه يقفز به إلى سؤال آخر ..

كيف عرف بقية المعادلة ؟.

العجيب انه ، عندما نطق الجزء الباقى من المعادلة ، كان يشعر أنها معادلة قديمة ، يعرفها منذ زمن ، ولم يتصور ابدا انها معادلة جديدة إلى هذا الحد ..

ما الذى يعنيه كل هذا ؟.

تطلع مرة اخرى إلى النجوم ، وصرخت كل خلية من خلاياه هذه المرة ..

ما الذى يعنيه كل هذا ؟

ولكن النجوم بقيت على صمتها .

وما من جواب ..

* * *

٤ ـ الحقيقة ..

« هل انت مستعد للتجربة حقا هذه المرة ؟.. »

القى عليه الدكتور (البير) هذا السؤال فى اهتمام ، وهو يتفرس فى ملامحه بمنتهى الدقة ، فاجابه (مجدى) فى حزم :

ـ نعم .. مستعد تماما .

انحنت (فريدة) على اذنه ، تسأله فى حنان :

ـ انت واثق يا (مجدى) ؟

اجابها بابتسامة شاحبة باهتة :

ـ نعم يا عزيزتى .. واثق .

تراجعت وهى تتأمله فى قلق ، فى حين وضع الدكتور (البير) امامه دائرة حلزونية من معدن لامع ، تحوى عدة ثقوب ، مصنوعة بحيث تعبرها اضواء مصباح قوى خلفها ، وقال الدكتور (البير) :

ـ اليوم ستتعرض لنوع من التنويم المغناطيسى ، بحيث يمكننا إزالة التوتر من نفسك ، ودفعك إلى استخدام قدراتك حتى اقصى حد .

تمتم (مجدى) :

ـ لا بأس .. لا بأس .

اشار الدكتور (البير) إلى (فريدة) ، قائلا :

ـ ابتعدى قليلا .

ثم سأل (مجدى) فى انفعال :

ـ امستعد انت ؟

اجابه (مجدى) فى خفوت :

ـ نعم .. مستعد .

ضغط الدكتور (البير) زرا فى طرف الدائرة ، فراحت تدور فى بطء ورتابة ، والضوء ينعكس من خلال ثقوبها على وجه (مجدى) ، والدكتور (البير) يقول فى صوت خافت عميق :

ـ انت الآن تشعر بنعاس شديد .. جفناك ثقيلان ، و ...

كانت (فريدة) تتابع هذا ، لولا ان سمعت من خلفها صوتا يقول فى حنق واضح :

ـ هذا الشاب مخادع .

التفتت فى دهشة إلى مصدر الصوت ، وادهشها اكثر ان صاحبه كان الدكتور (رافت) ، الذى تابع فى حنق زائد :

ـ مخادع كبير .

سألته فى مزيج من الدهشة والحيرة :

ـ لماذا يا دكتور (رافت) ؟.. لماذا تقول هذا ؟

اجابها فى توتر :

ـ لان تاريخه كله زائف .. لست ادرى ماذا يخفى ، ولكنه كذب فى حياته كلها .. لقد بحثت عن اصله وحياته ، ولكننى لم اجد مخلوقا واحدا عرف والديه ، اللذين يدعى انهما لقيا حتفهما منذ عشر سنوات .. لقد اقام فى هذه الشقة وحده منذ البداية ، وكل شهاداته زائفة ، فيما عدا شهادة بكالوريوس الإعلام ، و ...

قاطعه صوت الدكتور (البير) ، وهو يقول فى توتر :

ـ حاول .. حاول ان تستسلم .

سأله الدكتور (رافت) فى خشونة :

ـ ماذا يحدث ؟

اجابه الدكتور (البير) فى حيرة :

ـ إنه لا يستجيب أبدا .. لا يخضع للتنويم المغناطيسى .

عقد الدكتور (رافت) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ـ مستحيل !!

وفى تلك اللحظة كانت الأضواء تتعاقب على وجه (مجدى) فى سرعة ..

وكان عقله يعمل كالصاروخ ..

نفس الحلم يعاوده الآن ..

الأسطوانة الهابطة على الأرض ..

الوجوه الخضراء الصلعاء ..

العيون الحمراء ..

عشرات الأسئلة تنطلق فى ذهنه ..

عشرات الأجوبة ..

وهتف الدكتور (رافت) :

ـ ربما انك ..

اكمل صوت حازم عبارته :

ـ لم تستخدم السرعة المطلوبة .

حدق الجميع فى وجه (مجدى) فى دهشة ، وهتف (رافت) فى ذهول :

ـ كيف علمت اننى سانطق هذه العبارة بالذات ؟

نهض (مجدى) فى حزم ، وهو يقول :

ـ عقلك انبانى بهذا .

صاح (البير) :

ـ إذن انت تقرا الأفكار !

لم يجب (مجدى) هذه المرة ..

فقط القى نظرة باردة على (البير) ثم اتجه إلى الخارج ، فهتف (البير) فى انفعال :

ـ انتظر .. التجربة لم تكتمل .

أدار (مجدى) عينيه فى هدوء إلى جهاز التنويم المغناطيسى ، فارتفع الجهاز عن مكانه على نحو أثار ذهول الجميع ، ثم ارتطم بالحائط ، وسقط محطما ..

والتصقت (فريدة) بالحائط ، وهى تردد فى ذهول يختلط بخوف مبهم :

ـ (مجدى) ؟!

اما (رافت) و (البير) ، فلم ينطق أيهما بحرف واحد ، و (مجدى) يغادر المكان فى هدوء ، إلى أن انتزعت (فريدة) نفسها من ذهولها ، واندفعت خلف (مجدى) وهى تهتف باسمه ، ولحقت به وهو يهم بركوب سيارته ، فهتفت :

ـ (مجدى) .. إلى أين ؟

تطلع إليها فى هدوء ، وقال :

ـ إليها .

هتفت :

ـ إلى من ؟

قال فى حزم :

ـ إلى (روحانة) .

وقفت مكانها ذاهلة ، وهى تردد :

ـ (روحانة) ؟!

وراته ينطلق بالسيارة مبتعدا ، فصرخت :

ـ لا يا (مجدى) .. انتظر .

كان هناك شعور قوى فى أعماقها ، يؤكد لها انها لحظة الوداع ..

وانها لن تراه بعد ذلك ابدا ..

وحتى هو ، كان يعلم ذلك ..

لقد استيقظ عقله ..

لقد ادرك الحقيقة كلها ..

الآن فقط علم لماذا بدت له معادلة الجاذبية المضادة مالوفة ..

لقد كان يعلمها من قبل ..

يعرفها كمعادلة قديمة بالنسبة إليه ..

وبالنسبة إلى قومه ..

وراح عقله يسترجع القصة كلها ، وهو فى طريقه إلى (بنها) ..

وعندما عبر بوابة منزل (روحانة) ، كان قد ادرك الحقيقة كلها ..

وكان ـ إلى حد ما ـ يشعر بحزن جارف عميق ..

ودخل إلى منزل (روحانة) ..

وإلى حجرتها ..

ووقف صامتا ..

وابتسمت (روحانة) وهى تتطلع إليه ، وقالت فى هدوء :

ـ اخيرا اتيت .

راى ملامحها البشرية تهتز ، كما لو انها صورة منعكسة على سطح ماء متموج ، وراى البشرة الخضراء تبدو واضحة

عليها ، وشعرها يختفى ، لتبدو من اسفله راس اصلع ، وعيناها تكتسيان بذلك اللون الأحمر ..

وبحركة تلقائية ، رفع اصابعه ، ليمررها فى شعره الأسود كالمعتاد ، ولكن اصابعه لامست راسا اصلع ..

وفى استسلام تام ، اعاد اصابعه إلى جواره ..

لقد تذكر كل شىء ..

تذكر حقيقته ..

ادرك انه ليس مخلوقا بشريا ..

إنه مخلوق من كوكب آخر ..

تماما مثل (روحانة) ..

مجرد مندوب لدراسة مخلوقات الأرض ، مثل آلاف المندوبين من بنى قومه ، الذين يملئون قارات الأرض ، ويحملون هويات زائفة ، وملامح تشبه ملامح الأرضيين ..

وفى استسلام ، استمع إلى (روحانة) ، وهى تقول :

ـ كنت اعلم انك ستاتى .. صحيح انك كنت تتصور نفسك مخلوقا ارضيا ، وتحيا مثلهم ، بعد ان وضع علماؤنا هذه الفكرة فى راسك ، وباستخدام قدرتنا الخاصة على التشكل بملامح مخلوقات اى وسط نتعايش معه ، ولكننى كنت اعلم انك ستسترد ذاكرتك ، فقد حانت اللحظة

المناسبة ، بعد ان انتهت فترة عملى على الأرض ، وحانت لحظة عودتى إلى كوكبنا .

وزفرت فى اشتياق ، وهى تستطرد :

ـ كم اتوق للعودة إليه !!

واقتربت منه ، ووضعت يدها على كتفه ، وهى تتطلع إلى بشرته الخضراء ، وعينيه الحمراوين ، قائلة :

ـ منذ هذه اللحظة ، انت مندوبنا فى (مصر) .. حظا سعيدا ايها الزميل .

حملت كرة شفافة متوسطة الحجم ، وفتحت باب حجرتها ، فبدا له ذلك الشكل الأسطوانى ، الذى يستقر فى حديقتها ، والذى اتجهت هى إليه ، ودخلته ، فارتفع بها كبقعة ضوء تشق الظلمة ، وتغيب فى الظلمات ..

وفى هدوء ، راحت ملامحه البشرية الجديدة تتشكل ، بعد ان ادرك من هو ..

وفى هذه المرة حمل ملامح عجوز اشيب ، تشف كل قسماته عن الطيبة والروحانية ، ولم يكد يستقر على ذلك المقعد القديم ، الذى احتلته (روحانة) طويلا ، حتى سمع جلبة تاتى من خارج الحجرة ، ورأى (فريدة) تندفع

إلى الداخل ، وتحدق فيه طويلا فى دهشة ، قبل ان تقول فى عصبية :

ـ اين (روحانة) ؟

اجابها فى هدوء :

ـ لقد ذهبت ، وانا هنا بدلا منها يا آنسة (فريدة) .

هتفت فى دهشة :

ـ هل تعرفنى ايها الشيخ ؟

اجابها بابتسامة حزينة :

ـ بالتاكيد يا بنيتى .

ترقرق الدمع فى عينيها ، وهى تقول :

ـ اخبرنى إذن اين (مجدى) ؟.. اين الشاب الذى احب ؟.. اخبرنى .. ارجوك .

خفض عينيه ، مغمغما فى مرارة :

ـ لقد ذهب يابنيتى .. ذهب ولن يعود .

اتسعت عيناها فى رعب ، وهى تهتف :

ـ ذهب ؟

شعر بنظراتها تخترق جسده فى شك ولوعة ، فبقى

صامتا ، مخفضا عينيه خشية أن تلتقيان بعينيها ، وطال صمتهما ، حتى سمعها تقول فى صلابة :

ـ اخبره اننى سانتظره .

وفتحت الباب وهى تضيف فى حزم :

ـ سانتظره إلى الأبد .

وعندما اغلقت الباب خلفها ، وانطلقت بسيارتها مبتعدة ، كان قلبه يبكى بدموع من دم ..

ولكنه كان يعلم انها ستنتظر بالفعل إلى الأبد ..

وبلا امل ..

[تمت بحمد الله]

حلول اختبر معلوماتك

١ ـ البرازيل .
٢ ـ جمهورية مصر العربية .
٣ ـ آسيا .
٤ ـ الأرجنتين .
٥ ـ النرويج .
٦ ـ فلسطين .
٧ ـ استراليا .
٨ ـ النيجر .
٩ ـ الاتحاد السوفيتى .
١٠ـ المملكة العربية السعودية .
١١ـ الولايات المتحدة الأمريكية .
١٢ـ المكسيك .
١٣ـ انتاركتيكا .
١٤ـ الكونغو .
١٥ـ امريكا الشمالية .
١٦ـ كندا .
١٧ ـ جمهورية السودان .
١٨ـ استراليا .
١٩ـ الجمهورية العراقية .
٢٠ـ الجمهورية الجزائرية .

روايات مصرية للجيب

كوكتيل ٢٠٠٠

باقة من القصص والروايات المصرية
قمة فى التشويق والإثارة

فى هذا العدد

صفحة

- عملية نشل (قصة قصيرة) ٥
- اختبر معلوماتك ١٠

أرزاق

رواية اجتماعية طويلة.. ١٤

- الشيخ (قصة قصيرة) ٥٨

العقرب سلسلة جديدة
ملك الجريمة ٦٨

- طارق (قصة قصيرة) ١٥٦

قصة العدد

المندوب ١٦٧

- حلول اختبر معلوماتك ٢٠٣
- عزيزى القارىء..... ٢٠٤

الثمن فى مصر قرش جنيه
وما يعادله بالدولار ١,٥٠
فى سائر الدول العربية والعالم